الفصل التاسع والستون

الاصنام

نجد في كتاب الأصنام لابن الكلبي وفي المؤلفات الإسلامية الأخرى ، أسماء عدد من الأصنام كان الجاهليون يعبدونها ، وهي على الأكثر أصنام كان يتعبد لها أهل الحجاز ونجد والعربية الشمالية،وذلك قبيل الإسلام . ومن هذه الموارد الإسلامية استقينا علمنا عن هذه الأصنام[1] .

وقد ذكر أهل الأخبار ان بعض هذه الأصنام اناث . وهن اللات ، والعزى ، ومناة . وهي أصنام ذكرت في القرآن الكريم : « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى »[2] . ويجب ان نضيف اليها الشمس .

اللات :

واللات من الأصنام القديمة المشهورة عند العرب . ذكر ابن الكلبي أنه كان صخرة مربعة بيضاء ، بنت ثقيف عليها بيتاً صاروا يسيرون اليه ، يضاهون به

---

١ كتاب الاصنام ، لابن الكلبي ، بتحقيق المرحوم ، أحمد زكي باشا ، القاهرة ١٩٢٥ م (مطبعة دار الكتب المصرية) ، (كتاب الاصنام وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه) ، الفهرست (١٢٥) ، (الرد على عبدة الاوثان) ، معجم الادباء (١/١٣٢) ، (كتاب الاصنام) ، للجاحظ ، وقد نقل منه النويري ، نهاية الارب (١٦/١٥) .

٢ سورة النجم ، الآية ٢٠ .

الكعبة ، وله حجبة وكسوة ، ويحرمون واديه . وكانت سدانته لآل أبي العاص ابن أبي يسار بن مالك من ثقيف ، أو لبني عتاب بن مالك . وكانت قريش وجميع العرب يعظمونه أيضاً ، ويتقربون اليه ، حتى أن ثقيفاً كانوا إذا ما قدموا من سفر ، توجهوا الى بيت اللات أولاً للتقرب اليه ، وشكره على السلامة ، ثم يذهبون بعد ذلك الى بيوتهم[1] . فيتبين من ذلك أن معبد اللات الشهير كان في مدينة الطائف ، مركز قبيلة ثقيف ، يقصده الناس للتبرك به . وقد كانت له معابد كثيرة منتشرة في مواضع عديدة من الحجاز .

وذكر ابن كثير ان اللات (صخرة بيضاء منقوشة ، عليها بيت بالطائف له أستار وسدنة ، وحوله فناء معظم عند أهل الطائف ، وهم ثقيف ومن تابعها ، يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش)[2] ، فلم تكن صخرة اللات صخرة ملساء حسب ، بل كانت الى ذلك منقوشة ، وكانت في داخل بيت له أستار على شاكلة الكعبة . والفناء هو حرم معظم عند أهل الطائف ، تعظيم قريش لحرم البيت . حرم على الناس قطع شجره ، وصيد حيوانه ، ومن دخله صار آمناً[3] .

وكانت تحت صخرة اللات حفرة يقال لها (غبغب) ، حفظت فيها الهدايا والنذور والأموال التي كانت تقدم الى الصنم . فلما هدم المغيرة الصنم أخذ تلك الأموال وسلمها الى أبي سفيان امتثالاً لأمر الرسول[4] .

ويظهر من وصف أهل الأخبار لبيت اللات انه كان على طراز البيت بمكة من حيث المنزلة والاحترام والكسوة . فقد كان يكسى في كل عام كسوة . ويظهر ان ثقيفاً اتخذت له سدنة وخدماً يقومون بحراسة البيت وخدمته وتنظيفه على نحو

---

١ البلدان (٧/٣١٠) (اللات) ، الاصنام (١٦) ، اللسان (٢/٣٨٨) ، تاج العروس (١/٥٨٠) المحبر (٣١٥) ، الواقدي (٣٨٤ وما بعدها) ، سبائك الذهب (١٠٤) ، بلوغ الارب (٢/٢٠٣) ، قاموس المحيط (١/١٥٦) ، تفسير البحر المحيط ، لابي حيان الاندلسي (٨/١٦٠ وما بعدها) ، (الطبعة الاولى ١٣٢٨ هـ) ، تفسير الطبري (٢٧/٥٨ وما بعدها) ، فتح الباري (١٠/٢٣٥ ، ٢٥٣) ، (تفسير ابن كثير (٤/٢٥٣) .

٢ تفسير ابن كثير (٤/٢٥٣ وما بعدها) .

٣ العرب في سوريا قبل الاسلام (١١١ وما بعدها) .

٤ الطبري (٣/٩٩ وما بعدها) (دار المعارف) ، Reste, S. 31.

ما كان في مكة وفي بيوت الآلهة الأخرى[1] .

ويرى ابن الكلبي ان الصنم (اللات) ، هو أحدث عهداً من مناة[2] . أما نحن، فلا نستطيع ان نجرؤ فنقول بهذا القول ، لأن الصنمين هما من الأصنام القديمة التي ورد ذكرها في كتابات النبط والصفويين ، ثم ان (هيرودوتس) أشار الى (اللات) ، كما سأذكر ذلك . وليس من السهل حتى بالنسبة الى ابن الكلبي أو غيره ، ممن تقدم عليه بالزمن الحكم على زمن دخول عبادة الصنمين الى جزيرة العرب ، لأن ذلك يعود الى زمن سابق لا تصل ذاكرة الرواة اليه .

ومكان بيت اللات في موضع مسجد الطائف، أو تحت منارة مسجد الطائف. وقد عرف البيت الذي بني على اللات بيت الربة ، ويقصدون بالربة اللات ، لأنه أنثى في نظر عابديه[3] . ولا ندري أكان انشاء مسجد الطائف على موضع معبد اللات رمزاً لحلول بيت الله محل بيت الربة، وبيت الأصنام ، وتعبيراً عن حلول الإسلام محل عبادة اللات والأصنام ، أم كان ذلك لسبب آخر ، هو وجود أسس سابقة وحجارة قديمة موجودة ، فاستسهل لذلك إقامة بناء المسجد في هذا المكان ؟ وقد فسر بعض المستشرقين إقامة المسجد في هذا المكان ، بأنه تخليد لذكرى الوثنية في نفوس بعض من أسلم لسانه وكفر قلبه ، فسرهم قيام المسجد في هذا المكان ليبقى أثراً يذكرهم بذكرى صنمهم القديم اللات[4] .

وللأخباريين روايات عن صخرة اللات ، منها أنها في الأصل صخرة كان يجلس عليها رجل ، يبيع السمن واللبن للحجاج في الزمن الأول ، وقالوا : إنها سميت باللات لأن عمرو بن لحي كان يلت عندها السويق للحجاج على تلك الصخرة، وقالوا : بل كانت اللات في الأصل « رجلاً من ثقيف . فلما مات ، قال لهم عمرو بن لحي : لم يمت ، ولكن دخل في الصخرة ، ثم أمر بعبادتها ، وأن يبنوا بنياناً يسمى اللات » . وقالوا : « قام عمرو بن لحي ، فقال لهم : إن ربكم كان قد دخل في هذا الحجر ، يعني تلك الصخرة، نصبها لهم صنماً يعبدونها. وكان فيه وفي العزى شيطانان يكلمان الناس ، فاتخذتها ثقيف طاغوتاً ، وبنت لها

---

١ Das Gotzenbuch, S. 93.
٢ الاصنام (١٦) .
٣ العرب في سوريا قبل الاسلام (١١٢) .
٤ العرب في سوريا قبل الاسلام (١١٢) .

بيتاً ، وجعلت لها سدنة ، وعظمته ، وطافت به » . وقيل : « كانت صخرة مربعة ، وكان يهودي يلت عندها السويق »[1].

وذكر المفسر (أبو السعود) أن هناك رواية تزعم أن حجر اللات كان على صورة ذلك الرجل الذي قبر تحته ، وهو الذي كان يلت السويق ، فلما مات ، عكفوا على قبره فعبدوه[2] . وقيل إن اللات : الذي كان يقوم على آلهتهم ، ويلت لهم السويق[3] .

فنحن أمام رأي يزعم ان (اللات) انسان في الأصل مات ، وكان يخدم الأصنام ، فيتقدم اليها يلت السويق ويعطيه للناس ، فلما توفي ، دفن في موضعه الذي كان يلت السويق عنده ثم اتخذ قبره مزاراً، كما اتخذت قبور أخرى مزارات ينحر عندها ويتبرك بها الناس ، ولهذا نهى الاسلام ، عن اتخاذ القبور مزارات، حتى لا تعظم من دون الله ، كالذي حدث عند الجاهليين[4] .

وذكر بعض أهل الأخبار ان صنم اللات انما سمي لاتاً ، من (لوى ، لأنهم كانوا يلون عليها ، اي يطوفون)[5] ، ويعتكفون للعبادة عنده[6] . ومعنى هذا ان عبّاد هذا الصنم لم يكونوا يكتفون بالذبح عنده ، بل كانوا يطوفون حوله ، طوافهم حول أصنام أخرى . وذكر انه سمي لاتاً ، من اللتات، وكل شيء يلت به سويق أو غيره نحو السمن[7] .

ولدينا رأي آخر في سبب تسمية اللات لاتاً ، خلاصته : « ان الناس اشتقوا اللات من اسم (الله) ، فقالوا (اللات) ، يعنون مؤنثه منه »[8] . وذكر

---

١ الاصنام (١٦ وما بعدها) ، البلدان (٧/٣١٠) (اللات) ، النقائض (١٤١) ، تاج العروس (١/٥٨٠ وما بعدها) ، اللسان (٢/٣٨٨) ، روح المعاني (٢٧/٤٧ وما بعدها) ، الازرقي ، أخبار مكة (٧٩ وما بعدها) (طبعة لايبزك) ، تفسير الخازن (٤/١٩٤ وما بعدها) .

٢ تفسير أبي السعود (٥/١١٢) .

٣ تفسير الطبري (٢٧/٣٥) .

٤ كان النهي عن ذلك في أول ظهور الاسلام ، ثم أذن به ، بدلالة الحديث : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور . ألا فزوروها ، فانها تذكركم بالآخرة) .

٥ تفسير البيضاوي (١/١٩٩) (سورة النجم) .

٦ روح المعاني (٢٧/٣٧ وما بعدها) .

٧ اللسان (٢/٨٣) (بيروت ١٩٥٥) .

٨ تفسير ابن كثير (٤/٢٥٣ وما بعدها) .

الطبري ان « اللات هي من الله ، ألحقت فيه التاء ، فأنثت ، كما قيـــل عمرو للذكر وللأنثى عمرة ، وكما قيل للذكر عباس ثم قيل للأنثى عباسة »[1] .

وورد في بعض روايات أهل الأخبار ان الثقفي الذي كان يلت السويق بالزيت ويقدمه للناس ، لما توفي قبر في موضع اللات ، فعكفوا على قبره، فعبدوه وجعلوه وثناً ، وزعم بعض آخر انه قبر عامر بن الظرب العدواني[2] . فترى هذه الروايات ان (بيت الربة) ، هو قبر رجل ، دفن فيه ، فعبد وصير إلهاً . وزعم قوم انه كان رجلاً من ثقيف ، يقال له (صرمة بن غنم) ، وكان يسلأ السمن ، فيضعه على صخرة ، فتأتيه العرب ، فلما مات ، عبدته ثقيف[3] .

وتفسير أهل الأخبار لاسم (اللات) ، هو بالطبع من تفسيراتهم المألوفة الكثيرة التي لا يمكن أن نثق بها ، ولا يمكن أن نحملها على محمل الصدق والعلم . فالاسم هو من الأسماء القديمة التي عرفت قبل الميلاد . ويرى بعض المستشرقين أنه ادغام وسط بين (الالاهت) (ال سال هت) Al Alahat والإدغام التام (اللات) (ال لت) Allat ، على نحو مـــا حدث للفظ الجلالة : (الالاه) (ال ــ ال ه) الذي صار (الله)[4] .

وفي قول أهل الأخبار أن صخرة اللات كانت ليهودي ، يلتّ عندها السويق، أو لرجل من ثقيف ، غمز وطعن في ثقيف ، وقد غمز بها في أمور أخرى أشرت اليها في مواضع أخرى . ويعود سبب هذا الغمز الى المنافسة التي كانت بين أهل الطائف وأهل مكة ، ثم الى الكراهية الشديدة التي حملها أهل العراق وأهل الحجاز وغيرهم للحجاج لأعماله القاسية ، وعدم مبالاته ومراعاته للحرمات حتى بالنسبة الى الكعبة ، مما حمل الناس على كرهه وكره قومه ثقيف ، وعلى وضع قصص عن تقيف .

ولا يستبعد أن تكون صخرة اللات صخرة من هذه الصخور المقدسة التي كان يقدسها الجاهليون ومن بينها (الحجر الأسود) الذي كان يقدسه أهل مكة ومن

---

١ تفسير الطبري (٣٤/٢٧) ، تفسير الطبرسي (٤٨/٢٧ وما بعدها) .
٢ روح المعاني (٤٧/٢٧ وما بعدها) ، تفسير ابن كثير (٢٥٣/٤ وما بعدها) ، تفسير أبي السعود (١١٢/٥) (سورة النجم) .
٣ الخازن (١٩٤/٤ وما بعدها) .
٤ رينه ديسو : العرب في سوريا قبل الاسلام (١١٤) .

كان يأتي الى مكة للحج وفي غير موسم الحج ، لذلك كانوا يلمسونه ويتبركون به . وإذا أخذنا برأي ابن الكلبي من أن عمرو بن لحي قال للناس : « إن ربكم كان قد دخل في هذا الحجر » ، أو أن الرجل الذي كان عند الصخرة لم يمت، ولكن دخل فيها أو أن روح ميت حلت فيهـــا ونظرنا الى رأيه هذا بشيء من الجد ، فلا يستبعد أن يشير هذا الرأي الى ما يسمى بـ (الفتيشزم) fetichism أي عبادة الأحجـــار في اصطلاح علماء الأديان . ويعنون بها عبادة الأرواح التي يزعم المتعبدون لها أنهـــا حالة في تلك الأحجار ، وخاصة الأحجار الغريبة التي لم تصقلها الأيدي ، بل عبدت على هيأتها وخلقتها في الطبيعة ، وهي من العبادات المنحطة بالنسبة الى عبادة الصور والتماثيل والأصنام [١] .

وذكر ان قريشاً تعبدت للصنم اللات بموضع نخلة عند سوق عكاظ ، وقيـــل انه كان بالكعبة [٢] . وذكر ان (اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش)[٣]. ويلاحظ ان من أهل الأخبار من جعل العزى بيتاً كان بنخلة [٤] أي هذا البيت المذكور .

ويظهر من روايات أهل الأخبار ان منهم من رأى ان اللات بيت للصنم ، الذي كان بالطائف ، وان منهم من رأى انه كان بنخلة تعبده قريش . وأما عباد البيت الأول ، فهم ثقيف . ولا أستبعد وجود بيوت عبادة أخرى في غير هذين المكانين في الحجاز وفي غير الحجاز .

واللات من الآلهة المعبودة عند النبط أيضاً ، وقد ورد اسمها في نصوص(الحجر) و (صلخد) و (تدمر) ، وهي من مواضع النبط[٥] . وهو (هـ ل ت) (هـ ــ لت) (هـ ا ــ لت) في النصوص الصفوية [٦] ، ومعناها (اللات) ، لأن (الهاء) حرف تعريف في اللهجة الصفوية . وقد ذكر أكثر من ستين مرة في الكتابات الصفوية . وهو أكثر آلهة الصفويين وروداً في نصوصهم ،ويدل ذلك على شيوع عبادته بينهم[٧] .

---

١ Robertson, p. 209.

٢ الخازن (٤/١٩٤ وما بعدها) ، البيضاوي ، سورة النجم (١/١٩٩) ، روح المعاني (٢٧/٤٧ وما بعدها) .

٣ تفسير الطبري (٢٧/٣٥) .

٤ تفسير الطبري (٢٧/٣٥) .

٥ Reste, S. 32, Vogue 6, 8, Euting 3, Waddington 2203, Dussaud - Macler. Mission, p. 55.

٦ Ency. Religi., I, P. 661.

٧ العرب في سوريا قبل الاسلام ، (١١١) .

ويذكر الباحثون ان النبط عدّوا اللات أماً للآلهة ، وهي في نظر (روبرتسن سمث) الإلهة الأم لمدينة (بطر) ، وتقابل الإلهة Artemis عند أهل قرطاجة[1] . وقد عبدت اللات في تدمر ، وفي أرض (مدين) عند اللحيانيين[2] . وقد وصف (أفيفانيوس) Epiphanius معبد الإلهة اللات في مدينة (بطرا) ، فذكر انه معبد (الأم العذراء Virgin mother . كما انها كانت معبودة عند أهل (الوسة) (الوس) Elusa كذلك . ويظهر ان عبادتها كانت قد انتقلت من النبط ومن القبائل العربية الشمالية الى أهل الحجاز[3] .

وصنم اللات ، هو (أليلات) (أللات) Alelat = Alilat المذكور في تأريخ (هيرودوتس) . ذكر أنه من آلهة العرب الشهيرة[4] . والتسمية عربية النجار ، وقد غيرت تغييراً طفيفاً ، اقتضته طبيعة اللغة اليونانية ، فذكره (هيرودوتس) على النحو المذكور . فهـذا الصنم إذن هو أول صنم عربي يرد اسمه في نص مؤرخ يوناني . وهو يقابل الإلـه Minerva أي (أثينة) Athene عند اليونان[5].

وقد ذهب بعض المستشرقين الى أن (اللات) تمثل (الشمس) ، وهي أنثى أي إلهة[6] أما (رينه ديسو) ، فيرى أنها لا تمثل الشمس ، وانما تمثل كوكب الزهرة ، وخطأ رأي من يقول إن اللات الشمس[7] .

وقد انتهت الينـا أسماء رجال أضيفت إلى اللات ، مثل : (تيم اللات) ، و (زيد اللات) ، و (عائذ اللات) ، و (شيع اللات) ، و (شكم اللات) ، و (وهب اللات) وما شاكل ذلك من أسماء . ومما يلفت النظر أننا لم نلاحظ ورود اسم (عبد اللات) بين أسماء الجاهليين[8] .

وقد أقسموا باللات ، كما أقسموا بالأصنام الأخرى ، ونسب الى أوس بن حجر قوله[9] :

---

١ Smith, p. 56, Reste, S. 33.
٢ Arabien, S. 82.
٣ Smith, p. 56, Das Gotzenbuch, S. 91.
٤ Herodotes, I, 181, III, 8, Arabien, S. 82.
٥ Arabien, S. 82.
٦ Ency. Religi., I, p. 661.
٧ العرب في سوريا قبل الاسلام (١١٥) .
٨ الاصنام (١٨) ، المحبر (٢١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٥٠ ، ٤٥٣) .
٩ الاصنام (١١) ، (روزا) .

وباللات والعزى ومن دان دينها وبالله ، ان الله منهن أكبر

وهدم اللات في جملة ما هدم من الأصنام،وأحرق البيت وقوضت حجارته ، هدمه بأمر الرسول المغيرة بن شعبة في أغلب الروايات . وكان الناس ينظرون الى هدمه في خوف وفزع وهلع خشية أن يناهم شيء من أذى انتقاماً منهم ، لأنهم لم يدافعوا عن بيت ربتهم ، وكانت نساء ثقيف حسراً يبكين عليه . فلما انتهى الهدم ، ولم يحدث لهن شيء، أخذ المغيرة مالها وحليها من الذهب والجزع وأعطاه أبا سفيان ، وكان الرسول قد أرسله مع المغيرة في وفد ثقيف الذي جاء اليه عارضاً عليه الاسلام ، فأخذه منه أبو سفيان ، ليقضي من مال اللات دين عروة والأسود ابني مسعود[1] .

ولما أصيبت ثقيف بهزيمة ، واحتمت بالطائف قال الشاعر :

وفرّت ثقيف الى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر[2]

ويظهر من هذا الشعر الذي ينسب الى (شداد بن عارض الجشمي) ، وقد قاله حين هدمت وحرقت اللات :

لا تنصروا اللات ان الله مهلكها وكيف نصركم من ليس ينتصر ؟
ان التي حرقت بالنار فاشتعلت ، ولم تقاتل لدى أحجارها ، هدر
ان الرسول متى ينزل بساحتكم يظعن ، وليس بها من أهلها بشر

ان ثقيفاً بقيت مخلصة لصنمها مؤمنة به ، حتى بعد هدمه وتحريقه ، فقال الشاعر شعره ، ينهى ثقيفاً عن العود اليها والغضب لها[3] .

ويظهر من بيت ينسب الى كعب بن مالك الأنصاري ، هو قوله :

ونسى اللات والعزى وداً ونسلبها القلائد والسيوفا[4]

---

١ الطبري (٣/٩٩ وما بعدها) ، البلدان (٧/٣١٠) ، البداية والنهاية (١/١٤٩) ، نهاية الارب (١٨/٥٩ وما بعدها) ، ابن سيد الناس ، عيون الاثر (٢/٢٢٩ وما بعدها) ، ابن هشام (٢/٣٢٦) ، الروض الانف (٢/٣٢٦) .
٢ الاغاني (١٩/٨٠) ، المشرق ، السنة ١٩٣٨ م (حـ١) (ص ٤) .
٣ الاصنام (١١) (روزا) ، الاصابة (٢/١٣٩) ، (رقم ٣٨٥٢) .
٤ ابن هشام (١/٦٣) (هامش روض الانف) .

ان الناس كانوا يعلقون القلائد والسيوف على تلك الأصنام . وروايات الأخباريين تؤيد هذه الدعوى ، إذ نذكر ان الجاهليين كانوا يقدمون الحلي والثياب والنفائس وما حسن وطاب في أعين الناس هدية ونذوراً الى الأصنـــام ، فكانوا يعلقون ما يمكن تعليقه عليها ، ويسلمون الأشياء الأخرى الى سدنة الأصنام .

وقد ذكر الرحالة الانكليزي (جيمس هاملتون) ان صخـــرة اللات كانت لا تزال في ايامه بالطائف . وقد شاهدها فوصفها بأنها صخرة من الغرانيت ذات شكل خماسي ، وان طولها زهاء اثنتي عشرة قدماً [1] .

ويظهر انه كان للات بيت وقبة يحملها الناس معهم حين يخرجون الى قتال ، فينصبان في ساحة الجيش ، ليشجع المحاربون فيستميتوا في القتال ، وينادي المنادون بنداء تلك الأصنام مثل : يا للات ، وقد كانت لبقيـــة الأصنام بيوت وقباب أيضاً [2] . وعادة حمل الأصنام الى المعارك والحروب واشراكها مع الناس في القتال بإحضارها ساحة المعارك عادة قديمة، معروفة عند العرب وعند غيرهم . وقد سبق أن قلت إن الآشوريين ذكروا أنهم أسروا أصنام (أريبي) العرب في أثنـــاء قتالهم معهم ، أسروها مراراً ، وكانوا يثبتون عليها خبر الأسر ، كما أن الفلسطينيين والعبرانيين وغيرهم كانوا يحملون معهم أصنامهم في القتال [3] .

العُزى :

والعُزى صنم أنثى كذلك ، وهي أحدث عهداً في نظر ابن الكلبي من اللات ومناة . وأما الذي اتخذ العُزى على روايـة ابن الكلبي ، فهو ظـــالم بن أسعد . وضعت (بواد من نخلة الشامية ، يقال له حراض ، بأزاء الغمير ، عـــن يمين المصعد الى العراق من مكة ، وذلك فوق ذات عرق الى البستان بتسعـة أميال ، فبنى عليها بساً (يريد بيتاً) . وكانوا يسمعون فيه الصوت)[4] وينسب اليه بيت العزى كذلك .

---

١ James Hamilton, Sinai, The Hegaz and Soudan, London, p. 150, (1857).

٢ Das Götzenbuch, S. 83.

٣ صموئيل الاول ، الاصحاح الرابع ، الآية ٥ وما بعدها ، صموئيل الثاني ، الاصحاح الخامس ، الآية ٢١ ، الاصحاح ١١ ، الآية ١١ .

٤ الاصنام (١٧ وما بعدها) ، البلدان (٦/١٦٥) (العزى) ، سبائك الذهـــب (١٠٤) ، بلوغ الارب (٢/٢٠٣ وما بعدها) ، تفسير الطبري (٢٧/٣٥) ، المحبر (١٢٤ ، ٣١١ ، ٣١٥) ، تفسير الطبرسي (٢٧/١٧٥) (طهران) .

وقد زعم بعض أهل الأخبار ان (العزى) كان بيتاً بالطائف تعبده ثقيف . ويظهر ان هذا اشتباه قد وقع لهم ، وأنهم خلطوا بين اللات والعزى ، فتوهموا أن بيت اللات هـو العزى فقالوا ما قالوه . ونجد في تفسير الطبري تأييداً لهذا الرأي [1] .

وورد في بيت شعر ينسب الى (حسان بن ثـابت) ان بيت العزى كـان (بالجزع من بطن نخلة)[2] .

ويظهر أن العزى كانت (سمرات) ، لها حمى ، وكان الناس يتقربون اليها بالنذور . وهي بالطبع عبادة من العبادات المعروفة للشجر[3] . وقـد ذكر الطبري روايات عديدة تفيد أن (العُزّى) شجيرات ، ولكنه أورد روايات أخرى تفيد انها حجر أبيض[4] . فنحن إذن أمام رأيين : رأي يقـول إن العزى شجيرات ، ورأي يرى أنها حجر . وذكر (ابن حبيب) ان العُزى شجرة بنخلة عنـدها وثن تعبدها غطفان ، سدنتها من بني صرمة بن مرة [5] . وذكر غـيره انها سمرة لغطفان[6] .

وقد تسمى العرب وقريش بالعزى ، فقالوا : (عبد العزى)[7] . وقد أقسموا بها ، ولها يقول درهم بن زيد الأوسي :

إني ورب العزى السعيـدة والله الذي دون بيته سرف[8]

وأقدم من سمي باسم (عبد العزى) في رأي ابن الكلبي هو عبـد العزى بن كعب[9] . وقد ذكر ابن دريد أسماء عدد من أهل مكة عرفوا بـ (عبد العزى) ،

---

١ تفسير الطبري (٣٥/٢٧) ، (العزى بيت بالطائف تعبده ثقيف) .
٢ الازرقي ، (ص ٧٨ وما بعدها) .
٣ أخبار مكة ، للازرقي (٧٤/٢) ، اللسان (٣٧٨/٥) ، (عز) ، تاج العـروس (٥٥/٤) ، تفسير الخازن (٢١٧/٦ وما بعدها) ، الشوكاني ، فتح (١٠٥/٥)، تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الاندلسي (١٦٠/٨ وما بعدها) ، تفسير ابـن كثير (٢٥٣/٤) .
٤ تفسير الطبري (٣٥/٢٧) .
٥ المحبر (٣١٥) ، تفسير الطبرسي (٤٨/٢٧ ومـا بعدهـا) ، تفسير البيضاوي (١٩٩/١) .
٦ مراصد الاطلاع (٩٣٧) .
٧ الاصنام (١٦ وما بعدها) .
٨ الاصنام (١٣) (روزا) ، مراصد الاطلاع (٩٣٧) .
٩ الاصنام (١٨) .

منهم بـ (عبد العزى بن قصي) ، و (عبد العزى بن عبد مناف) ، و (عبد العزى بن عبد المطلب)[1] .

ويظهر من هذا الشعر المنسوب الى (زيد بن عمرو بن نفيل) :

تركت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها ولا صنمي بني غنم أزور[2]

ان عبّاد العزى كانوا يتصورونها أماً ، ولها ابنتان ، ولعله أراد بـ (ابنتيها) اللات ومناة . وقد نسب بعض أهل الأخبار عبادة العزى الى عمرو بن لحي جرياً على عادتهم في نسبة عبادة الأوثان اليه ، فقالوا انه قال لعمرو بن ربيعة والحارث ابن كعب : إن ربكم يتصيف باللات لبرد الطائف ، ويشتو بالعزى لحر تهامة[3] . وفي رواية لابن اسحاق : ان عمرو بن لحي اتخذ العزى بنخلة ، فكانوا اذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة ، لم يحلوا حتى يأتوا العزى ، فيطوفون بها، ويحلّون عندها ، ويعكفون عندها يوماً . وكانت لخزاعة. وكانت قريش وبنو كنانة كلها تعظم العزى مع خزاعة وجميع مضر . وكان سدنتها الذين يحجبونها بنو شيبان من بني سليم ، حلفاء بني هاشم[4] .

وتشير روايـــة من زعم أن عمرو بن لحي قال لقومه : « إن ربكم يتصيف باللات لبرد الطائف ، ويشتو بالعُزى لحر تهامة » ، صحت او لم تصح ، الى وجود صلة بين اللات والعُزى. وقد ذكرت العُزى بعد اللات في القرآن الكريم. وكذلك ترد بعد اللات في جميع روايات الأخباريين . مما يشير الى وجود صلة بين الـــلات والعزى . ولا يستبعد ان تكون هذه الصلة بين الصنمين قد جاءت الى أهل الحجاز من بلاد الشأم من اهل تدمر وبادية الشأم والصفويين ، إذ وردا وكأنهما إلهـــان متقابلان ، فحمل ذلك بعض المستشرقين على تصور أنهما يمثلان كوكبين : كوكب الصباح وكوكب المساء[5] .

---

١ الاشتقاق (٣٤٨) (الفهرست) .
٢ الاصنام (١٤) (روزا) .
٣ الازرقي ، أخبار مكة (١/٧٤) (باب ما جاء في اللات والعزى) .
٤ الازرقي (١/٧٤ وما بعدها) .
٥ العرب في سوريا قبل الاسلام (١٢٥) .

والعُزى مثل اللات ومناة من الآلهة المعبودة عند عرب العراق وعرب بلاد الشأم ، وعند النبط والصفويين . وقد ذكر اسم العُزى مرتين في المصادر المؤلفة بعد الميلاد ، وأشار اسحاق الأنطاكي Isaac of Antioch من رجال القرن الخامس للميلاد ، الى اسم العُزى في حديثه عن مدينة (بيت حور) Beth-Hur ودعاها بـ Beltis ، وسماها (كوكبتا) . ويظن ان (كوكبتا) Kawkabta ، أي (كوكبة) المذكورة في المصادر السريانية ، هي أنثى كوكب ، تعني الكوكب الذي يظهر عند الصباح ، وهو العُزى عند الجاهليين[1] . ويراد بها (الزهرة) Venus ، عند النبط[2] . حيث اتخذوا لها معبداً في مدينة (بصرى) في منطقة (رم) عرف بـ (بيت ايل) . وقد نص (بروكوبيوس) Procopius على انها (أفروديت)[3] . وهي كناية عن القمر على رأي بعض المستشرقين[4] .

ولعل العزى هي (ملكة السماء Melekheth Hash-Shama المذكورة في سفر (ارميا)[5] ، وقد جاء فيه : ان أهل (اورشليم) كانوا يصنعون كعكاً، يتقربون به الى تلك الإلهة : إلهة السماء . وقد كان الجاهليون يتقربون بالخبز والكعك الى (كوكب السماء)[6] .

ويظهر من ورود اسم امرأة هو : (امت عزى) ، (أمة العزى) ، في نص عربي جنوبي ، ان عبادة العزى كانت معروفة هناك. وقد قدم أحد العرب تمثالاً من ذهب الى هذه الإلهة[7] .

وقد كان آل لخم ، ملوك الحيرة ، ينحرون الأسرى قرباناً للعزى. وقد زعم بعض المؤرخين السريان ان (المنذر بن ماء السماء) ضحى بأربع مئة راهبة للعزى[8] .

---

١ Reste, S. 40, Ency. Vol. IV, p. 1059, Rothstein, S. 81, 141. Shorter Ency. of Islam, p. 617.

٢ Arabien, S. 82.

٣ Procopius, De Bello Persi., II, 28, Arabien, S. 28, 82.

٤ Arabien, S. 82, Reste, S. 40, Ryckmans, 15.

٥ أرميا ، الاصحاح السابع ، الآية ١٨ وما بعدها) .

٦ Hastings, p. 778, Das Gotzenbuch, S. 95.

٧ Das Gotzenbuch, S. 94.

٨ Malalas, II, 166, Noldeke, Sassaniden, S. 171, Ghass., II, Anm. 3, Theophanes, 273, Land, Anecd. Syr., III, 247, Rothstein, S. 81, Paulys-Wissowa, Erster Halband, 1893, S. 1281.

وذكر (إسحاق الأنطاكي) ان العرب كانوا يقدمون الأولاد والبنـات قرابين للكوكبة (كوكبتا) ، فينحرونهم لها ، ويقصد بـ (كوكبتا) العزى[1] .

وكانت قريش تتعبد للعزى ، وتزورها وتهدي اليها ، وتتقرب اليها بالذبائح. وذكر ابن الكلبي انها كانت أعظم الأصنام عند قريش، وان قريشاً كانت تطوف بالكعبة وتقول : « واللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى . فإنهن الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى » . وكانوا يقولون : هن بنات الله ، وهن يشفعن اليه . وكانت قريش قد حمت لها شعباً من وادي حراض ، يقال له سقام يضاهون به حرم الكعبة . وكان لها منحر ينحرون فيه هداياهم ، يقال له الغبغب ، فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها[2] .

وكانت قريش تستعين بأصنامها حين تحارب ، تستجير بها وتستمد منها العون في الحرب[3] ، لتبعث الهمة والنشاط في النفوس بذكرها . فلما كان يوم أحد نادى (أبو سفيان : « اعلُ هبل ، اعلُ هبل » فقال المسلمون : « الله أعلى وأجل). فقال (أبو سفيان) : « لنا العزى ولا عزى لكم » . فقال المسلمون : « الله مولانا ولا مولى لكم »[4] .

ويقول ابن الكلبي أيضاً : « ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يعظمون شيئاً من الأصنام إعظامهم العزى ، ثم اللات ، ثم مناة . فأما العزى ، فكانت قريش تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية . وكانت ثقيـف تخص اللات كخاصة قريش للعزى. وكانت الأوس والخزرج تخص مناة كخاصة هؤلاء الآخرين، وكلهم كان معظماً لها) ، أي للعزى[5] .

ولابن الكلبي رأي في اقبال قريش على العُزى ، إذ يقول : « فأما العزى ، فكانت قريش تخصها دون غيرهـا بالزيارة والهديـة . وذلك فيما أظن لقربهـا منها »[6] . فجعل قرب بيت العزى من قريش،هو السبب في إقبال قريش عليها .

---

١ Isaak von Antiochia, Opera, I, 220, (Ed. Bickell), Reste, S. 40, Das Gotzenbuch, S. 96.

٢ الاصنام (١٨) وما بعدها ، (١٢) (طبعة روزا كلينكه روزنبركر) بمدينة (لايبزك ١٩٤١ م) .

٣ Arabien, S. 83.

٤ تفسير ابن كثير (٤/٢٥٣) ، الطبري (٢/٥٢٦) ، « معركة أحد » .

٥ الاصنام (٢٧) .

٦ الاصنام (١٦) (روزا) .

وهو يرى هذا الرأي نفسه حين تكلم على الأصنام : ود ، وسواع ، ويعوق ، ونسر ، وقارن بينها وبين الأصنام اللات والعُزى ومناة ، إذ قال: « ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لحي .. كرأيهم في هذه ولا قريباً من ذلك . فظننت أن ذلك كان لبعدهم منهم »[1] .

وقال ابن الكلبي في كتابه الأصنام « وقد بلغنا أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ذكرها يوماً ، فقال : لقد أهديت للعزى شاة عفراء ، وأنا على دين قومي »[2] .

وكان فيمن يتقدم الى العُزى بالنذور والهدايا ، والد خالد بن الوليد . ذكر خالد أن والده كان يأتي العُزى بخير ما له من الإبل والغنم ، فيذبحها للعزى ، ويقيم عندها ثلاثة ايام[3] .

وممن تعبد للعُزى بنو سليم وغطفان وجشم ونصر وسعد بن بكر[4] . وغني وباهلة وخزاعة وجميع مضر وبنو كنانة . وقد ارتبطت قبائل غطفان بعبادة العُزى وتقديسها بصورة خاصة ،حتى لقد ذكر (ياقوت الحموي) ان (العُزى سمرة كانت لغطفان يعبدونها ،وكانوا بنو عليها بيتاً ، وأقاموا لها سدنة)[5] . وقد عرف البيت بـ (كعبة غطفان)[6] . وذكر (الطبري) أن العُزى (صنم لبني شيبان) ، بطن بن سليم حلفاء بني هاشم ، وبنو أسيد بن عبد العزى ، يقولون : هذا صنمنا ، وانها (كانت بيتاً يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر كلها)[7] . وقد تعبدت لها ثقيف كذلك ، بأن اتخذت لها صنماً[8] . والظاهر ان قريشاً كانت تعد العزى حامية وشفيعة لها[9] .

وكان لحرم العزى شعب حمته قريش للصنم ، يقال له سقام في وادي حراض

---

١ الاصنام (١٧) (روزا) .
٢ الاصنام (١٨) وما بعدها ، (١٢) (طبعة روزا روزنبركر) .
٣ الازرقي ، أخبار مكة (٧٨ وما بعدها) .
٤ تفسير الطبرسي ، مجمع البيان (٣٦٤/٥) ، اليعقوبي (٢٢٥/١) .
٥ البلدان (١٦٦/٦) ، (١١٦/٤) (صادر) ،
٦ Shorter Ency., p. 617, Arabien, S. 83.
٧ الطبري (٦٥/٣) ، (دار المعارف) .
٨ Arabien, S. 83, Doughty, Documents Epigraphiques, 35, Travels in Arabia Deserta, II, p. 511, 515.
٩ Arabien, S. 83.

على طريقة قريش في اتخاذ حرم للكعبة. وقد صار هذا الحمى موضعاً آمناً لا يجوز التعدي فيه على أحد ، ولا قطع شجره ، ولا القيام بعمل يخل بحرمة المكان[1] . فذلك قول أبي جندب الهذلي تم القردي في امرأة كان يهواها ، فذكر حلفها له بها :

لقد حلفت جهداً يميناً غليظة بفرع التي أحمت فروع سقام[2]

وينسب (ابن الكلبي) بناء (بيت العزى) الى (ظالم بن أسعد) ، إذ يقول : « بس : بيت لغطفان بن سعد بن قيس عيلان كانت تعبده . بناه ظالم بن أسعد بن ربيعة بن مالك بن مرة بن عوف ، لما رأى قريشاً يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة ، فذرع البيت . ونص العباب : وأخذ حجراً من الصفا وحجراً من المروة ، فرجع الى قومه ، وقال : يا معشر غطفان ، لقريش بيت يطوفون حوله والصفا والمروة ، وليس لكم شيء ، فبنى بيتاً على قدر البيت ، ووضع الحجرين فقال : هذان الصفا والمروة فاجتزئوا به عن الحج . فأغار زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة الكلبي ،فقتل ظالماً ، وهدم بناءه »[3] .

وجاء في رواية أخرى ان (بني صداء) قالوا : أما والله لنتخذن حرماً مثل حرم مكة ، لا يقتل صيده ، ولا يعضد شجره ، ولا يهاج عائذه، فوليت ذلك بنو مرة بن عوف . ثم كان القائم على أمر الحرم وبناء حائطه رباح بن ظالم ففعلوا ذلك ، وهم على ماء لهم يقال له بس ، فلما بلغ فعلهم هذا وما أجمعوا عليه زهير بن جناب ، قال : والله لا يكون ذلك وأنا حي ، ولا أخلّي غطفان تتخذ حرماً أبداً ، ثم سار في قومه حتى غزا غطفان ، وتمكن منها ، واستولى على الحرم ، وقطع رقبة أسير من غطفان به ، وعطل الحرم وهدمه[4] .

وذكر بعض أهل الأخبار ، ان العزى صنم كان لقريش وبني كنانة، أو سمرة عبدتها غطفان بن سعد بن قيس عيلان . أول من اتخذها منهم : (ظالم بن أسعد)

---

١ البلدان (٥/٩١) ، (٦/١٦٦) .
٢ الاصنام (١٢) (روزا) .
٣ الاغاني (٢١/٦٣) ، تاج العروس (٤/١٠٩) ، البلدان (٢/١٧٩) ، اللسان (٧/٣٢٧) ، (بس) .
٤ الاغاني (٢١/٦٣) .

فوق ذات عرق الى البستان بتسعة أميال ، بالنخلة الشامية بقرب مكـــة ، وقيل بالطائف ، بنى عليها بيتاً وسمّاه بُساً ، وقيـل بساء ، وأقاموا لها سدنة مضاهاة للكعبة ، وكانوا يسمعون فيها الصوت ، فبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد ، عام الفتح ، فهدم البيت ، وقتل السادن وأحرق السمرة [1] .

ويظهر مما تقدم أن البيت هدم مرتين : مرة في الجاهلية ، على يد زهير بن جناب ،وقتل إذ ذاك بانيه ظالم ، والمرة الثانية عام الفتح على يد خالد بن الوليد [2] .

وأما سدنة العزى ، فكانوا من بني صرمة بن مرّة ، أو من بني شيبان بن جابر بن مرة بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن عتبة بن سليم بن منصور . فهم من بني شيبان ، من بني سليم حلفاء بني هاشم [3] .

وكان آخر سادن للعُزى (دبية بن حرمي السلمي ثم الشيباني) ، قتله خالد ابن الوليد بعـــد هدمه الوثن والبيت وقطعه الشجرة أو الشجرات الثلاث [4] . وفي رواية : أن هـــدم العُزى كان لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ، وكان سادنها أفلح بن النضر السلمي من بني سليم . فلما حضرته الوفاة دخل عليه أبو لهب يعوده وهو حزين ، فقال له : مالي أراك حزيناً ؟ قـال : اخاف ان تضيع العُزى من بعدي . قال أبو لهب : فلا تحزن ، فأنا اقوم عليهـا بعدك . فجعل ابو لهب يقول لكل من لقي : إن نظهر العزى ، كنت قد اتخذت عندها يداً بقيامي عليها ؛ وإن يظهر محمد على العُزى ، وما أراه يظهر ، فابن أخي . فأنزل الله تبارك وتعالى « تبت يدا أبي لهب وتب » [5] . وتدل هذه الرواية إن صحت على ان أفلح بن النضر لم يكن آخر سادن للعزى ، وان الهدم لم يكن في حياته ، وإنما كان بعد وفاته .

وتشبه هذه القصة قصة أخرى وردت في الموضوع نفسه ، عن أبـي أحيحـة

---

١ تاج العروس (٥٥/٤) ، (عزز) .
٢ تاج العروس (١٠٩/٤) ، (بس) .
٣ الطبري (٦٥/٣) (دار المعارف) ، تاج العروس (٥٦/٤) ، (عزز) .
٤ البلدان (١٦٧/٦ وما بعدها) ، بلوغ الارب (٢٠٥/٢) ، ابن هشام (٦٥/١) (هامش الروض الانف) ، الطبري (١٢٣/٣) ، (٦٥/٣) (دار المعارف) ، الاصنام (١٥) (روزا) ، (ودبية بن حرمس السلمي سادن العزى) ، تاج العروس (١٢٤/١٠) ، (دبي) .
٥ أخبار مكة ، للازرقي (٧٦/١) ، البلاذري ، أنساب (١٢١/١) .

وأبي لهب . فلما مرض أبو أحيحة ، وهو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ، مرضه الذي مات فيه ، كان اهم ما شغل باله عبادة العُزى وخشيته ان لا تعبد من بعده ، فلما اجابه ابو لهب مهوناً عليه الأمر : رد والله ما عبدت حياتك (لأجلك) ،ولا تترك عبادتها بعدك لموتك ! سره هذا الجواب ، وأفرج عنه . فقال : « الآن علمت ان لي خليفة »[1] .

ويروي ابن الكلبي ان الرسول أمر بالقضاء على العُزى ، وذلك عام الفتح ، فلما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فقال له : ايت بطن نخلة ، فإنك تجد ثلاث سمرات ، فاعضد الأولى . فأتاها فعضدها ، فلما جاء اليه عليه السلام : هل رأيت شيئاً ؟ قال : لا ، قال : فاعضد الثانية ؟ فأتاها فعضدها . ثم أتى النبي عليه السلام ، فقال : هل رأيت شيئاً ؟ قال : لا . قال : فاعضد الثالثة . فأتاها . فإذا هو بحبشية ناقشة شعرها ، واضعة يديها على عاتقها ، تصرف بأنيابها ، وخلفها دبية بن حرمي الشيباني ثم السلمي، وكان سادتها . فلما نظر الى خالد ، قال :

أعزّ شدي شدة لا تكذبي على خالد ألقي الخمار وشمري
فإنك الا تقتلي اليوم خالداً تبوئي بذل عاجلاً وتنصري

فقال خالد :

يا عز كفرانك ، لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك

ثم ضربها ففلق رأسها ، فإذا هي حممة . ثم عضد الشجرة ، وقتل دبية السادن. ثم أتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبره فقال : تلك العزى ، ولا عزى بعدها للعرب . أما انها لن تعبد بعد اليوم[2] .

---

١ الاصنام (٢٣) .

٢ الاصنام (١٥ وما بعدها) (روزا) ويختلف نص الشعر المذكور المنسوب الى (دبية) في كتاب الاصنام بعض الاختلاف عن نص تأريخ الطبري (٦٥/٣) ، أمتاع الاسماع (٣٩٨/١) ، تفسير الطبرسي (٤٨/٢٧ وما بعدها) ، روح المعاني (٤٧/٢٧ وما بعدها) ، الازرقي (٧٨ وما بعدها) .

ويظهر من شعر لـ (أبي خراش الهذلي) أن (دبية) كان كريماً ، يطعم الناس ، عظيم القدر، له جفنة حين الشتاء ، وقد مدحه ، إذ حذاه نعلين جيدين، كما رثاه يوم قتل بأبيات ذكرها (ابن الكلبي) في كتابه الأصنام[1] .

وذكر بعض أهل الأخبار أن (خالد بن الوليد) هدم بيت العزى عام الفتح، وقتل إذ ذاك سادنه (ربيعة بن جرير السلمي)[2] . وروايات الأخباريين عن العُزى يكتنفها شيء من الغموض واللبس ، ويدل ذلك على أنهم لم يكونوا على علم تام بالعُزى . فبينما هم يذكرون أن العزى شجرة أو سمرة[3] . تراهم يذكرون في روايات أخرى أنها شيطانة تأتي ثلاث سمرات ، أي ان العزى هي تلك الشيطانة ، لا السمرة أو السمرات الثلاث[4] . ثم تراهم يذكرون في روايات أخرى أن العزى صنم ، وان الرسول حينما أمر خالد بن الوليد بهدمه ، قال له لما هدم العزى ، وعاد : « أرأيت شيئاً ؟ قال : لا ، قال : فارجع فاهدمه ، فرجع خالد الى الصنم ، فهدم بيته ، وكسر الصنم ، فجعل السادن يقول: أعزى اغضبي بعض غضباتك . فخرجت عليه امرأة حبشية عريانة مولولة ، فقتلها وأخذ ما فيها من حلية ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بذلك، فقال: تلك العزى ، ولا تعبد العزى أبداً »[5] . ومعنى هذا أن العزى صنم ، كان في داخل بيت العُزى ، وأن خالد بن الوليد كسره ، وهدم بيته . ولم يكن شجرة. أما تلك السمرة أو السمرات الثلاث ، فلم تكن إلا أشجاراً نبتت في حرم البيت. لذلك صارت محرمة لا يجوز مسها بأي سوء كان .

وقد سمّى بعض أهل الأخبار اسم آخر سدنة العزى (دُبَيَّة) و (دبية بن

---

١ الاصنام (١٤ وما بعدها) (روزا) .

٢ تاج العروس (١٠٩/٤) ، (بس) ، ابن سعد ، حلفات (١٤٦/٢) .

٣ السمر : شجر صغار الورق قصار الشوك وله برمة صفراء يأكلها الناس ، وليس في العضاه شيء أجود خشبا من السمر ، بلوغ الارب (٣٠٤/٢) ، تاج العروس (١٠٩/٤) ، (بس) .

٤ البلدان (١٦٧/٦ وما بعدها) ، المحبر (٣١٥) ، بلوغ الارب (٢٠٤/٢) ،الاصنام (١٥ وما بعدها) (روزا) .

٥ الطبري (٦٥/٣) (دار المعارف) ، روح المعاني (٤٧/٢٧ وما بعدها) .

حرمس السلمي)[1] ، وسمّاه بعض آخر (ربية السلمي) ، و (ربية بن جرمي)[2] ، و (ربيعة بن جرير السلمي)[3] .

والرأي المعقول المقبول ، هو ان العزى صنم ، له بيت ، وأمامه غبغب، أي خزانة يضع فيها العباد المؤمنون بالعزى هداياهم ونذورهم لها ، كما كانوا ينحرون لهـا ، إذ لا يعقل ان يقال إن خالداً كسر الصنم وهـدم بيته[4] . ثم لا يكون العزى ، صنماً بل يكون شجرة ، أو شجرات . وأما الشجيرات، فإنها شجيرات مقدسة أيضاً ، لأنها في حرم العزى ، وشجر الحرم هو شجر مقـدس لا يجوز قطعه ، ولذلك كان أهل مكة يتجنبون مس شجر الحرم بسوء ، فلما أراد (قصي) اعتضاده ، هابت قريش عمله وخافت سوء العاقبة ، ونهته عن مسه بسوء، ولكنه أقدم على قطعه ، لم يبال برأيهم ، ولم يحفل بنصائحهم ، فقطعه . وكان بيت العزى يسمع فيه الصوت. وقد ذكر الأخباريون انه كان في كل من اللات والعزى ومناة شيطانة ، تكلمهم ، وتظهر للسدنة وقد نسبوا ذلك الى صنـع ابليس[5] . والظاهر ان الحبشية المذكورة التي قتلها خالد،وزعم انها شيطانة ان صح ما ذكره الرواة عن وجودها ، كانت امرأة كان السادن يخفيها في موضع سري ، وهي التي تجيب عن أسئلة السائلين فينسب السادن كلامها الى العزى .

ومما يؤيد رأيي في ان (العزى) صنم ، ما ورد في تفسير (الطبري) من قوله : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خالد بن الوليـد الى شعب بسقام ليكسر العزى ، فقال سادنها ، وهو قيمها : يا خالد أنا أحذركها إن لها شدة لا يقوم اليها شيء . فمشى اليها خالد بالفأس فهشم أنفها[6] . مما يدل على انها كانت صنماً أنثى ، أي تمثالاً لامرأة ، لأنها أنثى .

ويظهر من هذا البيت :

أما ودماء مائرات تخالها على قنة العزى وبالنسر ، عندما[7]

---

١ بلوغ الارب (٢٠٤/٢) .
٢ تاج العروس (٥٥/٤ وما بعدها) ، (عزز) .
٣ تاج العروس (١٠٩/٤) ، (بس) .
٤ المحبر (١٢٣) .
٥ الازرقي (٧٥/١) ، (باب ما جاء في اللات والعزى) .
٦ تفسير الطبري (٥/٢٤) ، تفسير القرطبي (٢٥٨/١٥) .
٧ اللسان (٣٤٩/١٣) ، (قنن) .

ان عبّـــاد العزى كانوا قد لطخوا قنة الصنم ، أي أعلاه ورأسه بدم الأضاحي . وكذلك فعل عبّاد الصنم نسر بقنة صنمهم .

مناة :

ويعد الصنم مناة أقدم الأصنام عند الأخباريين . وهو من الأصنام المذكورة في القرآن الكريم : « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى »[1] . وهذه الأصنام الثلاثة هي إناث في نظر الجاهليين .

وموضع مناة بالمشلـــل على سبعة أميال من المدينة[2] ، وبقديد بـــين مكـــة والمدينة[3] ، وقيل أيضاً انه بموضع (ودان) أو في موضع قريب منه[4] . وذكر اليعقوبي ان مناة كان منصوباً بفدك مما يـــلي ساحل البحـــر[5] . والرأي الغالب بين أهل الأخبار انه كان على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد[6] . وذكـــر (محمد بن حبيب) أنه كان بسيف البحر وكانت الأنصار وأزد شنؤة وغيرهم من الأزد تتعبد له . وأما سدنتـــه ، فهم (الغطاريف) من الأزد[7] . وذكر أن تلبيته كانت على هـذه الصورة : « لبيك اللهم لبيك ، لولا ان بكراً دونك ، يبرك النـــاس ويهجرونك ، وما زال حج عثج يأتونك . أنا على عدوائهم من دونك »[8] .

وتسكت أكثر روايات أهل الأخبار عن معبد (مناة) فلم تذكر شيئاً عنه ،

---

١ النجم ، الآية ١٩ وما بعدها .
٢ تاج العروس (٣٥١/١٠) ، تفسير الطبري (٣٢/٢٧ وما بعدها) ، تفسير ابن كثير (٢٥٣/٤ وما بعدها) ، تفسير الخازن (١٩٤/٤ وما بعدها) ، تفسير أبي السعود (١١٢/٥) ، اللسان (١٦٧/٢٠) ، تفسير الطبرسي (٤٨/٢٧) .
٣ مجمع البيان (١٧٦/٩) ، البلدان (٩٤٤/٢) ، عمدة القاري (٢٨٧/٩) .
٤ البلدان (١٦٧/٨ وما بعدها) .
٥ اليعقوبي (٣١٢/١) ، (٢٢٥/١) .
٦ ابن هشام (٨٧/١) ، الاصنام (١٣ وما بعدها) ، الروض الانف (٦٥/١) ، أخبار مكة (٧٣/١وما بعدها) ، البداية والنهاية (١٩٢/٢) ، عمـــدة القاري (٢٨٧/٩) .
٧ المحبر (٣١٦) .
٨ المحبر (٣١٣) .

ولكن (الطبري) يشير في تفسيره إلى أنه كان بيتاً بالمشلل[1] ، وهو كلام منطقي معقول ، إذ لا يعقل أن يكون هذا الصنم ، مجرد صخرة أو صنم قائم في العراء تعبث به الرياح والشمس ، ثم ان له سدنة ، ولا يعقل أن تكون لصنم سدنة ، ثم لا يكون له بيت يؤويه . ولست أستبعد أن يكون له، (جب) يلقي المؤمنون فيه هداياهم ونذورهم . وذكر (الطبري) أيضاً أن معبده كان بـ (قديد) . وأما عبدته ، فخزاعة ، وبنو كعب[2] .

والأخباريون على خلاف فيما بينهم على هيأة (مناة) وشكله ، منهم من يقول إن مناة صخرة ، سميت بذلك لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها ، أي تراق[3]. ومنهم من يقول إنه صنم كان منصوباً على ساحل البحر ، فهو على هيأة ومثال، وقد نحت من حجارة[4] ، وجعله بعض الرواة في الكعبة مع بقية الأصنام[5] .

والذين يذكرون أن مناة صخرة ، يرون أن الناس كانوا يذبحون عندها فتمنى دماء النسائك عندها ، أي تراق ، فهي إذن ، وبهذا الوصف مذبح تراق عنده الذبائح الذي تقدم نسيكة للإلهة . ويذكرون أنهم إنما كانوا يفعلون ذلك « كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركاً بها »[6] . ويتبين من ذلك ان هذا الموضع كان مكاناً مقدساً ، وقد خصص بإلـه ينشر السحب ويرسل الرياح فتأتي بالأمطار لتغيث الناس ، وان لهذا الإلـه صلة بالبحر وبالماء ، ولذلك أقيم معبده على ساحل البحر[7] . وقد تكون هذه الصخرة مذبحاً أقيم عند الصنم ، أو عند معبده لتذبح عليه ما يهل للصنم ، فسمي باسمه ، ولذلك يمكن التوفيق بين الرأيين : كونه صخرة ، وكونه صنماً .

ويظهر من أقوال ابن الكلبي ان هذا الصنم كان معظماً ، خاصة عند الأوس

---

٢ تفسير الطبري (٣٥/٢٧) .
١ تفسير الطبري (٣٥/٢٧) .
٣ تفسير الطبري (٣٢/٢٧ وما بعدها) .
٤ تفسير الطبرسي ، مجمع البيان (١٧٦/٩) ، البلدان (١٦٧/٨ وما بعدها) .
٥ مجمع البيان (١٦٧/٨ وما بعدها) .
٦ تفسير الطبري (٣٢/٢٧ وما بعدها) ، الكشاف (١٤٤/٣ وما بعدها) ، تفسير البيضاوي (١٩٩/١) .
٧ وكان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد ، بين المدينة ومكة وما قارب ذلك من المواضيع ، البلدان (١٦٧/٨ وما بعدها) .

والخزرج ، أي أهل يثرب ومن كان يأخـذ مأخذهم من عرب المدينة والأزد وغسان (فكانوا يحجون ويقفون مع الناس المواقف كلها ، ولا يحلقون رؤوسهم، فإذا نفروا أتوا مناة وحلقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك[1] . ولكن القبائل العربية الأخرى كانت تعظمه كذلك ، وفي جملتها قريش[2] وهذيـل وخزاعـة[3] . وأزد شنؤة ، وغيرهم من الأزد . وقيل ثقيف أيضاً ، وذكرت رواية أخرى ان العرب جميعاً كانت تعظمه وتذبح حوله[4] . أما سدنته، فالغطاريف من الأزد[5] .

وكانت خزاعة والأوس والخزرج يعظمون مناة ، ويهلون منها للحـج الى الكعبة[6] .

فمناة اذن من الأصنام المعظمة المقدسة عند (الخزرج) . وكانوا يحلفون بها ويقفون عندها . وفي ذلك ورد شعر ينسب الى عبد العزى بن وديعة المُزني أو غيره من العرب :

إني حلفت يمين صدق برة بمناة عند محل آل الخزرج

فالمحل الذي يقف فيه (آل الخزرج) ، هو المحل الذي يحلف بـه أمام مناة . وكان العرب في الجاهلية يسمّون الأوس والخزرج جميعـاً : الخزرج ، ولذلك يقول الشاعر في بيته : (عند محل آل الخزرج)[7] .

وترجع بعض الروايات تأريخ مناة الى (عمرو بن لحي) فتزعم أنه هو الذي نصبه على ساحل البحر مما يلي قديداً[8] . وقد أخذت من الرواية التي ترجع أساس عبادة الأصنام وانتشارها بين العرب الى ذلك الرجل .

---

١ الاصنام (١٤) ، البلدان (٨/١٦٩) (مناة) الازرقي (١/٧٣ وما بعدها) .
٢ الاصنام (١٣ ، ١٥) ، البلدان (٨/١٦٩) .
٣ البلدان (٨/١٦٩) ، اللسان (٢٠/١٦٧) .
٤ الكشاف (٣/١٤٤ وما بعدها) .
٥ المحبر (٣١٦) ، البلدان (٨/١٦٧ وما بعدها) .
٦ تفسير ابن كثير (٤/٢٥٣) ، اللسان (٢٠/١٦٧) .
٧ الاصنام (١٣ وما بعدها) .
٨ أخبار مكة (١/٧٣ وما بعدها) ، البلدان (٤/٦٥٣) .

وكان المتعبدون لهذا الصنم يقصدونه ، فيذبحون حوله ، ويهدون له . ويظهر من روايات ابن الكلبي عن هذا الصنم ، أنه كان من الأصنام المعظمة المحترمة عند جميع العرب . وقد قصد ابن الكلبي بعبارة : « وكانت العرب جميعاً تعظمه وتذبح حوله »[1] عرب الحجاز على ما أعتقد . وكان سدنته يجنون من سدانتهم له أرباحاً حسنة من هذه الهدايا التي تقدم الى معبده باسمه .

وقد بقي سدنة هذا الصنم يرتزقون باسمه ، الى أن كان عام الفتح ، فانقطع رزقهم بهدمه وبانقطاع سدانته . فلما سار الرسول في سنة ثمان للهجرة ، وهي عام الفتح أربع او خمس ليال من المدينة ، بعث علياً اليه ، فهدمه وأخذ ما كان له ، فأقبل به الى النبي ، « فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان أهداهما له ، أحدهما : يسمى مخذماً ، والآخر رسوباً . وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في بيته :

مظاهر سربالي حديد عليهما عقيلاً سيوف : مخذم ورسوب

فوهبهما النبي لعليّ ، فيقال : إن ذا الفقار ، سيف علي أحدهما . ويقال : إن علياً وجد هذين السيفين في الفلس ، وهو صنم طيء ، حيث بعثه النبي فهدمه[2] .

وفي رواية للواقدي أن الذي هدم الصنم هو سعد بن زيد الأشهلي ، هدمه سنة ثمان للهجرة[3] . وفي رواية أخرى ان الذي هدم الصنم هو أبو سفيان[4] .

وقد كانت القبائل تتجنب ان تجعل ظهورها على (مناة) إعظاماً للصنم ، ولذلك كانت تنحرف في سيرها ، حيث لا يكون الصنم الى ظهرها[5] . وفي ذلك قال الكميت بن زيد الشاعر ، أحد بني أسد بن خزيمة بن مدركة :

وقد آلت قبائل لا تولي مناة ظهورها متحرّفينا

---

١ الاصنام (١٥) ، الاصنام (٤٩) ، (القاهرة ١٩١٤) .
٢ الاصنام (١٥) ، البلدان (١٦٨/٨) .
٣ الطبري (١٢٣/٣) ، روح البيان ، لاسماعيل حقي أفندي ، (٥٥١/٤) ، تأريخ الخميس ، للديار بكري (١٠٧/٢ وما بعدها) ، أمتاع الاسماع (٣٩٨/١) ، البخاري (١٨/٥) .
٤ البداية والنهاية (١٩٢/٢) ، الروض الانف (٦٥/١) ، ابن هشام (٨٧/١) .
٥ ابن هشام (٩٠/١) .

ويظهر من ورود اسم هذا الصنم في القرآن الكريم ، ومن انتشار التسمية بـه في مثـل (عبد مناة) و (عبدة مناة) و (زيـد مناة) و (عوذ مناة) و (سعد مناة) و (أوس مناة) بين عدد من القبائل المختلفة ، مثـل تميم وطيء وكنانة ، ان عبادة (مناة) كانت منتشرة انتشاراً واسعاً بين القبائل[1] . ولهذه الكلمات المتقدمة على كلمة (مناة) شأن كبير في وصف الصورة التي كانت في مخيلة عبدة مناة عنه ، إذ تمثله إلهاً كريماً يسعد عباده ويساعدهم في المكـاره والملمات ويعطيهم ما يحتاجون اليه .

والصنم مناة هو (منوتن) (منوت) Manavat عنـد النبط ، ويظن ان لاسمه صلة بـ (مناتا) Menata في لهجـة بني إرم ، و (منا) Mana في العبرانية ، وجميعها (مانوت) (منوت) Manot ، وباسم الإلـه (منى) Meni ، وبكلمة (منية) ، وجمعها (منايا) في عربية القرآن الكريم . وهي لذلك تمثل الحظوظ والأماني ، وخاصة الموت[2] . ولهذا ذهب بعض الباحثين الى ان هذه الإلهة هي إلهة المنية والمنايا عند الجاهليين[3] .

وقد ذكر (منى) Meni مع (جد) Gad في العهد القديم . والظاهر ان كلمة (جد) كانت مصدراً ، ثم صارت اسم علم لصنم . وذكر (منى) مع (جد) له شأن كبير من حيث معرفة الصنمين . فالأول هو لمعرفة المستقبل وما يكتبـه القدر للانسان من منايا ومخبآت لا تكون في مصلحة الانسان . والثانـي ، وهو (جد)، لمعرفة المستقبل الطيب والحظ السعيد (tyche) (fortune) في اليونانية ، فهما يمثلان إذن جهتين متضادتين[4] .

هبل :

يقول ابن الكلبي : « وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها ، وكان أعظمها هبل . وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة إنسان ، مكسور اليد

---

١ تاج العروس (١٠/٣٥١) . Reste, S. 29.
٢ Reste, S. 28, Ency. Religi., I, pp. 231, 661.
٣ Das Gotzenbuch, S. 87.
٤ Hastings, pp. 275, 604.

اليمنى . أدركته قريش فجعلت له يداً من ذهب . وكان أول من نصبه خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر . وكان يقال له هبل خزيمة .

وكان في جوف الكعبة قدامه سبعة أقداح ، مكتوب في أولها : صريح والآخر ملصق . فإذا شكوا في مولود أهدوا اليه هدية ، ثم ضربوا بالقداح ، فإن خرج صريح ألحقوه ، وإن خرج ملصق دفعوه . وقدح على الميت،وقدح على النكاح، وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت . فإذا اختصموا في أمر ، أو أرادوا سفراً او عملاً ، أتوه فاستسقوا بالأزلام عنده . فما خرج ، عملوا به وانتهوا اليه . وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبدالله[1] .

وتذكر رواية أخرى أن خزيمة بن مدركة كان أول من نزل مكة من مضر، فوضع هبل في موضعه ، فكان يقال له صنم خزيمة ، وهبل خزيمة . وورث أولاده سدانته من بعده[2] . وقد ذهب (ابن الكلبي) هذا المذهب أيضاً ، إذ قال : « وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة »[3] .

ولا خلاف بين أهل الأخبار في أن (هبل)، كان على هيأة انسان رجل[4] .

وهناك روايات تنسب هبل الى عمرو بن لحي ، تقول إنه جاء به الى مكة من العراق من موضع هيت ، فنصبه على البئر وهي الأخسف والجب الذي حفره إبراهيم في بطن الكعبة ، ليكون خزانة للبيت ، يلقى فيه ما يهدى الى الكعبة ، وأنه هو الذي أمر الناس بعبادته ، فكان الرجل إذا قدم من سفر بدأ به على أهله بعد طوافه بالبيت ، وحلق رأسه عنده ، وكان على هذه الروايات من خرز العقيق على صورة إنسان ، وكانت يده اليمنى مكسورة ، فأدركته قريش فجعلت له يداً من ذهب . وكانت له خزانة للقربان وكان قربانه مائة بعير . وله حاجب يقوم بخدمته[5] .

---

١ الاصنام (٢٧ وما بعدها) (تحقيق أحمد زكي باشا) ، سبائك الذهب (١٠٤) الازرقي (٦٨/١ وما بعدها) ، ابن هشام (٦٤/١) ، الطبري (٢٠٢/٢) ، (الاستقامة) ، (٢٤٠/٢) « المعارف » ، خزانة لادب (٢٤٤/٣) ، سبائك الذهب (١٠١) ، ابن الاثير ، الكامل (١٨/٢) ، مروج الذهب (٢٣٨/١) ، (محمد محيي الدين عبد الحميد) ، البداية والنهاية (١٨٧/٢) .

٢ طبقات ابن سعد (٣٩/١) .

٣ الاصنام (روزا) ، نهاية الارب (١٢/١٦) .

٤ الطبرسي ، مجمع البيان (٦٨/٢٩ وما بعدها) (بيوت ١٩٥٤ م) .

٥ اخبار مكة ، للازرقي (٢٧/١ ، ٦٨ وما بعدها) ، الروض الانف (٦٥/١) .

وجاء في رواية ان عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشأم في بعض أموره ، فلما قدم مآب من أرض البلقاء ، وبها يومئذ العماليق ، وهم ولد عملاق ، ويقال عمليق ، وجدهم يتعبدون للأصنام ، فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه الأصنام نعبدها ، فنستمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا . فقال لهم : أفلا تعطونني منها صنماً ، فأسير به الى أرض العرب ، فيعبدوه ؟ فأعطوه صنماً يقال له هبل ، وأخذه ، فتقدم به الى مكة فنصبه ، وأمر الناس بعبادته[1] .

ولسنا نجد في كتب أهل اللغة أو الأخبار تفسيراً مقبولاً لمعنى (هبل) . وقد ذهب بعضهم الى انه من (الهبلة) ، ومعناها القبلة . وذكر بعض آخر انه من (الهبيلي) ، بمعنى الراهب ، وذكر ان (بني هبل) كانت تتعبد له[2] . وذكر انه من (هُبل) بوزن (زُفَر)، ومعناها كثرة اللحم والشحم، أو من (هبل) بمعنى غنم ، وما شاكل ذلك من آراء[3] . ويكمن سبب اضطراب العلماء في تسميته في انه من الأصنام المستوردة من الخارج التي حافظت على تسميتها الأصلية، فوقع لديهم من ثم هذا الاضطراب .

وكانت تلبية من نسك هبل : « لبيك اللهم لبيك . اننا لقاح ، حرمتنا على أسنة الرماح ، يحسدنا الناس على النجاح »[4] .

ويذكر أهل الأخبار ان (هبل) كان أعظم أصنام قريش ، وكانت تلوذ به وتتوسل اليه ، ليمنّ عليها بالخير والبركة ، وليدفع عنها الأذى وكل شر . وكانت لقريش أصنام أخرى في جوف الكعبة وحولها ، ولكن هبل هو المقدم والمعظم عندها على الجميع . وقد نصب على الجب الذي يقال له (الأخسف) ، وهو بئر ، وكانت العرب تسميها (الأخشف)[5] .

وذهب بعض المستشرقين الى ان (هبل) ، هو رمز الى الإلـه القمر ، وهو

---

١ سيرة ابن هشام (٦٢/١) ، (وقد طبعت في هامش كتاب الروض الانف للسهيلي) ، ديوان حسان (تحقيق هرشفلد) ، سيرة ابن هشام (٨٢/١) ، البداية والنهاية (١٨٧/١ وما بعدها) ، اليعقوبي (٢١١/١) ، مروج (٢٣٨/٢).

٢ اللسان (٦٨٦/١١) ، تاج العروس (١٦٨/٨) ، (هبل) .

٣ البلدان (٤١٦/٨) .

٤ المحبر (ص ٣١٥) .

٥ أخبار مكة (٦٦/١ وما بعدها) .

إلَه الكعبة ، وهو الله عند الجاهليين[1] . وكان من شدة تعظيم قريش له انهم وضعوه في جوف الكعبة . وانه كان الصنم الأكبر في البيت .

ويرى بعض الباحثين ان صورة الحية أو تمثالها يشيران الى هبل ، أو إلى هبل وود . وقد عثر على صورة لحيّة في (رم) ، يظهر انها رمز الى (هبل) أو ود[2] .

وذكر (ياقوت الحموي) أن هبل (صنم) لبني كنانة : بكر ومالك وملكان، وكانت كنانة تعبد ما تعبد قريش ، وهو اللات والعزى . وكانت العرب تعظم هذا المجمع عليه . فتجتمع عليه كل عام مرة[3] . وقال غيره : « وكان هبل لبني بكر ومالك وملكان وسائر بني كنانة . وكانت قريش تعبد صاحب بني كنانة ، وبنو كنانة يعبدون صاحب قريش »[4] .

وقد ورد اسم هبل في الكتابات النبطية التي عثر عليها في الحجر ، ورد مع اسم الصنمين : دوشرا (ذي الشرى) ، و (منوتو) (مناة)[5] . وقد تسمى به أشخاص وبطون من قبيلة كلب ، مما يدل على أن هذه القبيلة كانت تتعبد له ، وأنه كان من معبودات العرب الشماليين[6] . وباسم هذا الصنم سمي (هبل بن عبدالله بن كنانة الكلبي جدّ زهير بن جناب)[7] .

ولما أراد النبي الإنصراف عن أحد ، علا صوت أبي سفيان : أعل هُبَل، أعل هُبَلْ . فقال النبي لعمر : أجبه ، قال : ما أقول له ؟ قال : الله أعلى وأجل . فقال : لنا العُزى ولا عزى لكم . فقال النبي لعمر قل : الله مولانا ولا مولى لكم[8] .

---

١ Reste, S. 73, 221, Grohmann, S. 87.

٢ Grohmann, S. 87, Jaussen — Savignac, Mission, I, 169.

٣ البلدان (٤٤٢/٧ وما بعدها) .

٤ المحبر (٣١٨) .

٥ Ency., II, 327, CIS, II, NR : 189, Jaussen et Savignac, Mission, I, p. 169, Reste, S. 75, 221, L. Krehl, Uber die Religion der Vorislamischen Araber, S. 90, Oslander, in ZDMG., VII, S. 493.

٦ Ency. Religi., I, p. 664.

٧ كتاب المعمرين (ص ٢٩) (هبل) .

٨ الاصنام (ص ٢٨) ، اللسان (٦٨٦/١١) ، (٢١٢/١٤) ، تاج العروس (١٦٢/٨) ، الاشتقاق (٣١٦/٢) .

أصنام قوم نوح :

وزعم ابن الكلبي أن خمسة أصنام من أصنام العرب ، من زمن نوح ، وهي: ودّ ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر[1] . وقد ذكرت في القرآن الكريم : « قال نوح : ربّ إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً ، ومكروا مكراً كباراً ، وقالوا : لا تذرون آلهتكم ، ولا تذرن ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ولا يعوق ونسراً ، وقد أضلوا كثيراً »[2] . ويظهر ان ورود اسمها على هذا النحو في القرآن ، هو الذي حمله على رجع هذه الأصنام الى أيام نوح .

وزعم (ابن الكلبي) ان الأصنام المذكورة كانت في الأصل قوماً صالحين ، ماتوا ، في شهر ، وذلك في أيام (قابيل) ، فجزع عليهم بنو قابيل ، وذوو أقاربهم ، وقام رجل من قومهم ، فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم ، فصار الناس يعظمونها ويسعون حولها ، ثم جاء من بعدهم من عبدها ، وعظم أمرها ، ولم يزل أمرها يشتد ، حتى أدرك (نوح) فدعاهم الى الله ، والى نبذ هذه الأصنام ، فكذبوه ، فكان الطوفان ، فأهبط ماء الطوفان هذه الأصنام من جبل (نوذ) الى الأرض ، وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض الى أرض حتى قذفها الى أرض جدة ، ثم نضب الماء وبقيت على الشط، فسفت الريح عليها حتى وارتها . وبقيت مطمورة هناك أمداً ، حتى جاء (رئي) (عمرو ابن لحي)وكان يكنى أبا ثمامة ، فقال له : عجّل بالمسير والظعن من تهامة ، بالسعد والسلامة . قال عمر : جير ولا إقامة . فقال الرئي ايت ضف جدة تجد فيها أصناماً معدة ، فأوردها ولا تهاب ، ثم ادع العرب الى عبادتها تجاب . فأتى شط جدة فاستثارها ، ثم حملها حتى ورد تهامة . وحضر الحج ، فدعا العرب الى عبادتها قاطبة . فأجابه سادات القبائل ، ووزع تلك الأصنام عليهم ، وأشاعوا عبادتها بين الناس[3] ، ومن ثم عبد العرب هذه الأصنام .

وذكر أيضاً ان الأصنام المذكورة هي أصنام نحتها الشيطان على صورة خمسة بنين من أبناء (آدم) ، ماتوا فجزع الناس عليهم ، لأنهم كانوا عبّاداً صالحين .

---

١ الاصنام (٨) (روزا) .
٢ سورة نوح ، الآية ٢١ وما بعدها .
٣ الاصنام (٣٣ وما بعدها) (روزا) .

فسوّل لهم الشيطان ان يصنع لهم تماثيل على هيأتهم وصورهم ، لتذكرهم بهم فسرّوا برأيه ، وصنعها لهم ، فما لبث الناس ان عبدوها ، حتى تركوا عبادة الله ، وكان (ود) أكبرهم وأبرهم ، فصار أول معبود عبد من دون الله[1] .

ود :

وكان الصنم ود من نصيب (عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة)، أعطاه اياه (عمرو بن لحي) فحمله الى وادي القرى ، فأقره بدومة الجندل . وسمّى ابنه عبد ود ، فهو أول من سمي به ، وهو أول من سمّى عبد ود ، ثم سمّت العرب به بعد[2] . وقد تعبّد له بنو كلب[3] .

ومنهم من يهمز فيقول أدّ . ومنه سمي (عبد ودّ) و (أد بن طابخة)، و (أدد) جد معد بن عدنان[4] .

وجعل عوف ابنه عامراً الذي يقال له عامر الأجدار سادناً له ، فلم يزل بنوه يسندونه حتى جاء الله بالإسلام .

وقد استنتج (ياقوت الحموي) من هذه الرواية التي يرويها (ابن الكلبي) أن الصنم اللات أقدم عهداً من ودّ ؟ لأن وداً على هذه الرواية قد سلم الى عوف وعوف هو حفيد زيد اللات الذي سمي بـ (زيد اللات)،نسبة الى الصنم اللات، فودّ على هذا أحدث عهداً من اللات[5] .

وفي رواية لمحمد بن حبيب أن ودّاً كان لبني وبرة ، وكانت سدنته من بني الفرافصة بن الأحوص من كلب[6] . ويشك (ولهوزن) Wellhausen في

---

١ روح المعاني (٧٧/٢٩ وما بعدها) .
٢ الاصنام (٣٤) (روزا) اللسان (٤٦٨/٤) (بولاق) روح المعاني (٧٧/٢٩ وما بعدها) .
٣ اللسان (٤٦٨/٤) تفسير ابي السعود (١٩٨/٥) ، تفسير الخازن (٣١٤/٤) ، تفسير ابن كثير (٤٢٦/٤ وما بعدها) ، الروض الانف (٦٣/١) ، ابن هشام (٦٣/١) ، (هامش على الروض) .
٤ اللسان (٤٥٥/٤) ، (ودد) .
٥ البلدان (٤١٠/٨) (نهاية مادة ود) .
٦ المحبر (٣١٦) ، البلدان (٤٠٧/٨) (ود) .

صحة هذه الرواية ، فقد كان الفرافصة بن الأحوص على رأيه نصرانياً ، وهو والد نائلة زوج الخليفة عثمان . ثم ان (الفرافصة) لم يكن من بني عمرو بن ودّ ، ولا من بني عوف بن عذرة ، فلا يعقل أن تكون السدانة اليه وفي نسله [1] .

وود على وصف (ابن الكلبي) له في كتابه الأصنام « تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال قد ذبر عليه حلتان ، متزر بحلة ، مرتد بأخرى ، عليه سيف قد تقلده ، وقد تنكب قوساً ، وبين يديه حربة فيها لواء ، ووفضة فيها نبل »[2] . وقد أخذ ابن الكلبي وصفه هذا لود من أبيه عن مالك بن حارثة الأجداري .

ومالك بن حارثة الأجداري ، هو من بني عامر الأجدار ، وهم سدنة ود . وزعم ابن الكلبي ان أباه محمد بن السائب الكلبي حدثه عن مالك بن حارثه أنه قال له : إنه رأى ودّاً ، وأن اباه كان يبعثه ، وهو صغير ، باللبن اليه ، فيقول : اسقه إلهك ، فيشربه مالك ، فيعود وقد شرب اللبن . أما أبوه فيظن انه قد أعطى ودّاً إياه[3] .

وذكر (جارية بن أصرم الأجداري) ، من بني عامر بن عوف ، المعروف بعامر الأجدار ، انه رأى وداً بدومة الجندل في صورة رجل[4] . وورد أن من عبدة (ودّ) بعض تميم ، وطيء ، والخزرج ، وهذيل ، ولخم[5] .

ويظهر انه (أدد) عند ثمود . وأدد من الأسماء المعروفة . وقبيلة (مرة) ، نسبة الى (مرة بن أدد) . وقد عرف بـ (كهلن) ، أي (الكاهل) . (هكهل) (ها ـ كهل) . ويظن أن الإلـه (قوس) (قيسو) (قوسو) ، هو (ود) ، أي اسم نعت له . وذهب بعض الباحثين الى أن (نسراً) و (ذاغابة) (ذ غبت) يرمزان اليه[6] .

---

١ Reste, S. 17, Ency. Religi., I, p. 662.

٢ الاصنام (٥٦) ، (٣٥) (روزا) سبائك الذهب (١٠٤) ، البلدان (٨/٩٠٤) (ود) .

٣ الاصنام (٥٥) .

٤ الاصابة (١/٢١٩) ، (رقم ١٠٤٤) .

٥ Reste, 14 - 18, Ryckmans 16, Grohmann, S. 87.

٦ Jaussen — Savignac, Mission, II, 395, 581, Grohmann, S. 87.

وقد بقي ود قائمـاً في موضعه الى ان بعث رسول الله خالدَ بن الوليد من غزوة تبوك لهدمه . فلـما أراد خالد هدمه ، اعترضه بنو عبد ود وبنو عامـر الأجدار ، وأرادوا الحيلولة بينه وبين هدمه ، فقاتلهم وأوجعهم ، وقتل منهم ، فهدمه وكسره . وذكر ابن الكلبي انه كان فيمن قتل رجل من بني عبد ود يقال له قطن بن شريح ، ورجل آخر هو حسان بن مصاد ابن عم الأكيدر صاحب دومة الجندل[1] .

ويرى بعض المستشرقين استناداً الى معنى كلمة (ود) بأن هذا الصنم يرمز الى الود ، اي الحب ، وانه صنو للإلهين (جيل) Gil و (بحد) Pahad عند الساميين . ويستندون في رأيهم هذا إلى بيت للنابغة مطلعه : (حيّاك ود)[2] ، غير ان من العسير علينا تكوين رأي صحيح عن هذا الصنم. ولا أستبعد أن تكون كلمة (ود) صفة من صفات الله لا اسم علم له .

وهناك من يرى وجود صلة بين (ود) و (ايروس) Eros الصنم اليوناني، ويرى انه صنم يوناني في الأصل استورد من هناك ، وعبدته العرب . وهو رأي يعارضه (نولدكه) ، لانتفاء التشابه في الهيأة بين الصنمين[3] .

و (ود) هو الإلـه الأكبر لأهل معين . وسوف أتحدث عنه فيما بعد .

سواع :

أما سواع ، فكان موضعه برهاط ، من أرض ينبع . وذكـر انه كان صنماً عـلى صورة امـرأة ، وهو صنم هذيـل . وينسب ابن الكلبي انتشار عبادته ـ كعادته ـ الى عمرو بن لحي ، فذكر ان مضر بن نزار أجابت عمرو بن لحي، فدفع الى رجل من هذيل (يقـال له الحارث بن تميم بن سعد بن هذيـل بن مدركة بن الياس بن مضر) سواعاً، فكان بأرض يقال لها رهاط من بطن نخلة ، يعبده من يليه من مضر[4] . وذكر (ابن حبيب) انه كان بـ (نعمان) ، وأن

---

١ الاصنام (٥٥) .
٢ Reste, S. 17, Ency. Religi., VIII, p. 180.
٣ Ency. Religi., I, p. 662.
٤ الاصنام (٥٧) ، البكري (٦٩٧/٢) (رهاط) ، اللسان (٣٤/١٠) (بولاق) .

عبدته : بنو كنانة ، وهذيل ، ومزينة ، وعمرو بن قيس بن عيلان . وكانت سدنته بنو صاهلة من هذيل . وفي رواية أن عبدة سواع هم آل ذي الكلاع[1] . وذكر (اليعقوبي) أنه كان لكنانة[2] .

وفي رواية أخرى يرجع سندها الى (ابن الكلبي) كذلك ، تزعم أن سواعاً صنم كان برهاط من أرض ينبع ، وينبع عرض من أعراض المدينة . وكانت سدنته بنو لحيان . ثم تقول إنه لم يسمع بورود اسم هذا الصنم في شعر هذيل ، إنما بورود اسمه في شعر رجل من اليمن[3] .

وورد في رواية أخرى ان (سواعاً) صنم من أصنام همدان[4] .

ويرى (نولدكه) أن سواعاً لم يكن من الأصنام الكبرى عند ظهور الإسلام، وهو في نظره من الأصنام التي لم ترد أسماؤها في الأعلام المركبة ، ويدل عدم ورود اسمه في هذا الأعلام على خمول عبادته بين الجاهليين[5] .

وفي السنة الثامنة من الهجرة هدم سواع ، وكان الذي هدمه عمرو بن العاص، فلما انتهى الى الصنم ، قال له السادن : ما تريد : قال : هدم سواع ، قال : لا تطيق تهدمه ، قال له عمرو بن العاص : أنت على الباطل بعد . فهدمه عمرو، ولم يجد في خزانته شيئاً ، ثم قال للسادن : كيف رأيت ، قال : أسلمت والله[6].

و (سواع) من الأصنام التي ورد اسمها في القرآن الكريم : « وقالوا : لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً »[7] . وقد ذكر بعض العلماء ، انه صنم عبد في زمن نوح ، فدفنه الطوفان، فأشار (ابليس)

---

١ المحبر (٣١٦) ، البكري (٦٧٩/٢) .
٢ اليعقوبي (٢٢٥/١) .
٣ الاصنام (٦) (روزا) ، البلدان (٣٤١/٣) ، (رهاط) ، تاج العروس (٢٩٠/٥) اللسان (٢٤/١٠) ، القاموس (٤٢/٣) (سوع) .
٤ الاصنام (٥٧) ، الطبرسي ، مجمع البيان (٣٦٤/٥) ، الكشاف (١٤٣/٤) ، تفسير البيضاوي (٢٣٩/١) ، روح المعاني (٧٧/٢٩ وما بعدها) ، تفسير ابن كثير (٤٢٦/٤ وما بعدها) تفسير ابي السعود (١٩٨/٥) .
٥ Ency. Relig. I, p. 663.
٦ الطبري (٦٦/٣) (دار المعارف) ، (حوادث السنة الثامنة) ، امتاع الاسماع (٣٩٨/١) .
٧ نوح ، ٧١ ، (الآية ٢٢ وما بعدها) ، تفسير الطبري (٦٢/٢٩) ، روح المعاني (٧٧/٢٩) .

على الجاهليين بالتعبد له ، فعبدته همدان ، ثم صار لهذيل ، وكان برهاط وحجّ اليه . وقال (ابن الكلبي) انه لم يسمع بذكره في أشعار هذيل . وقد قال رجل من العرب :

تراهم حول قيلهم عكوفاً كما عكفت هذيل على سواع
يظل جنابه برهاط صرعى عتائر من ذخائر كل راع[1]

وذكر بعض أهل الأخبار ان سواعاً وبقية الأصنام التي ذكرت معه في سورة نوح ، « كانوا قوماً صالحين من بني آدم ، وكان لهم أتباع يقتدون بهم . فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صوّرناهم كان أشوق لنا الى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوّروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون دبّ اليهم ابليس ، فقال : انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم »[2] .

ورهاط من بلاد بني هذيل ، ويقال وادي رهاط ببلاد هذيل ، ذكر انه على ثلاثة أميال أو ثلاث ليال من مكة[3] .

ونسب بعض أهل الأخبار هدم الصنم (سواع) الى (غاوي بن ظالم السلمي) (غاوي بن عبد العزى) . ذكروا أن هذا الصنم كان (لبني سليم بن منصور) ، فبينما هو عند الصنم ، اذ أقبل ثعلبان يشتدان حتى تسنّماه ، فبالا عليه فقال :

أربّ يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ثم قال : يا معشر سليم ؟ لا والله هذا الصنم لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ! فكسره ولحق بالنبيّ عام الفتح . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، ما اسمك ؟ فقال : غاوي بن عبد العزى . فقال : بل أنت راشد بن عبد ربه . وعقد له على قومه . وقيل إن هذه الحادثة إنما وقعت لعبّاس بن مرادس السلمي ، وقيل لأبي ذر الغفاري[4] .

---

١ تاج العروس (٥/٣٩٠) ، (سا ع) .
٢ تفسير الطبري (٢٩/٦٢) .
٣ تاج العروس (٥/١٤٥) ، (رهط) ، نوادر المخطوطات ، أسماء جبال تهامة وسكانها (٤٠٩) .
٤ اللسان (١/٢٣٧) ، (ثعلب) ، (صادر) ، (كان الصنم الذي يقال له سواع بالمعلاة ، فذكر قصتة اسلامه وكسره اياه) ، الاصابة (١/٤٨٢ وما بعدها) ، (رقم ٢٥١٧) .

يغوث :

وأمـــا يغوث ، فكان أيضاً على رواية ابن الكلبي ، في جملة الأصنام التي فرقها عمرو بن لحي على من استجاب الى دعوته من القبائل ، دفعه الى أنعم بن عمرو المرادي ، فوضعه بأكمة مذحج باليمن ، فعبدته مذحج ومن والاها وأهل جرش[1] . وقد بقي في أنعم الى ان قاتلتهم عليه بنو غطيف من مراد ، فهربوا به الى نجران ، فأقروه عند بني النار من الضباب ، من بني الحارث بن كعب. واجتمعوا عليه جميعاً[2] . وفي رواية أن عبدة يغوث هم بنو غطيف من مراد[3] .

وفي رواية أن يغوث بقي في أنعم وأعلى من مراد ، الى أن اجتمع أشراف مراد وتشاوروا بينهم في أمر الصنم ، فقر رأيهم أن يكون فيهم ، لما فيهم من العدد والشرف . فبلغ ذلك من أمرهم الى أعلى وأنعم ، فحملوا يغوث وهربوا به حتى وضعوه في بني الحارث بن كعب ، في وقت كان النزاع فيه قائماً بين مراد وبني الحارث بن كعب . فلما أبت بنو الحارث تسليم الصنم الى مراد،وتسوية أمر الديات ، أرسلت عليها مراد جيشاً فاستنجدت بنو الحارث بهمدان ، فنشبت بينهما معركة عرفت بيوم الرزم ، انهزمت فيها مراد ومنيت بخسارة كبيرة قبيحة، وبقي الصنم في بني الحارث . وقد وافق يوم الرزم يوم بدر[4] .

وذكر (الطبرسي) أن بطنين من طيء أخذا يغوث ، فذهبا به الى مراد ،

---

١ الاصنام (١٠ ، ٥٧) ، اللسان (٢/٤٨٠) (غوث) تاج العروس (١/٣٣٧) (غوث) ، قال الشاعر :

وسار بنـا يغوث الى مـراد فناجزناهم قبل الصباح

البلدان (٨/٥١١) (يغوث) الروض الانف (١/٦٣) سبائك الذهب (١٠٤) ، بلوغ الارب (٢/٢٠١) القاموس (١/١٧١) ، روح المعاني (٢٩/٧٧ ومـــا بعدها) ، تفسير البيضاوي (١/٢٣٩) .

٢ المحبر (٣١٧) .

٣ الطبرسي (٥/٣٦٤) ، الكشاف (٤/١٤٣) ، تفسير أبي السعود (٥/١٩٨) ، تفسير الخازن (٣١٤) ، تفسير ابن كثير (٤/٤٢٦) .

٤ البلدان (٨/٥١١) ، (يغوث) .

Reste, S. 20, Ency. Religi., I, p. 663, A. Fischer, In ZDMG., 58, 869, Nöldeke, in ZDMG., 40, 161, 168, Das Götzenbuch, S. 28.

فعبدوه زمانـــاً ، ثم أن بني ناجية أرادوا أن ينزعوه منهم ، ففروا به الى بني الحارث بن كعب[1] .

ويظهر من غربلة هذه الروايات أن الصنم يغوث كان في جرش أو على مرتفع قريب من هذه المدينة . أما سدنته ، فكانوا من بني أنعم بن أعلى من طيء ، وكانوا في جرش . وفي حوالي سنة ٦٢٣ ، أي السنة التي وقعت فيهـــا معركة بـــدر ، حدث نزاع عـــلى الصنم : أراد بنو مراد ان يكون الصنم فيهم وسدنته لهم ، وأراد بنو أنعم الاحتفاظ بحقهم فيه . فهرب بنو أنعم بصنمهم الى بني الحارث ، واحتفظوا به بعد أن وقعت الهزيمة في مراد[2] .

وفي الحرب التي وقعت بين (بني أنعم) و (غطيف) حمل عبدة (يغوث) صنمهم معهم وحاربوا ، مستمدين منه العون والمدد . وفي ذلك يقول الشاعر :

وسار بنا يغوث إلى مراد فناجوناهم قبـــل الصباح[3]

ويظهر ان (بني أنعم) ، وسائر عبدة هذا الصنم ، كانوا يحملون صنمهم معهم في غالب الأحوال عند قتالهم القبائل الأخرى[4] .

ولا يستبعد ان تكون لاسم هذا الصنم علاقة بفكرة المتعبدين له عنـه ، بمعنى ان المتعبدين له كانوا يرون انه يغيثهم ويساعدهم . وقد ظن بعض الباحثين انـه يمثل الإلـه الأسد . وانه كان (طوطم) قبيلة مذحج ، يدافع عنها ويذب عن القبيلة التي تستغيث به ، على نحو ما فعله الاسرائيليون من استغاثتهم بـ (حيـة النحاس) المسماة (نحشتان) Nehushtan [5] ، التي كانت (طوطماً) في الأصل على رأي (سمث)[6] .

ونجد بين أسماء الجاهليين عدداً من الرجال سمّوا بـ (عبد يغوث) ، منهم

---

١ الطبرسي (٥/٣٦٤) .
٢ Reste, S. 21, A. Fischer, Der Gotze Jaguth, in ZDMG., BD., 58, S. 869, Leipzig, 1904.
٣ البلدان (٨/٥١١) .
٤ Reste, S. 20, Das Botzenbuch, S. 83.
٥ الملوك الثاني ، الاصحاح الثامن عشر الآية ٤ .
٦ Das Gotzenbuch, S. 82, Smith, The Religion of the Seites, London, 1927, p. 227, Journal of philo., IX, 99.

من كان في مذحج ، ومنهم من كان في قريش ، ومنهم من كان في هوازن . وقد كان قائد بني الحارث بن كعب على تميم في معركة (الكلاب) عبد يغوث ، كما كان لدريد بن الصمة أخ اسمه (عبد يغوث) . ومن مذحج : (عبد يغوث) ابن وقاص بن صلاءة الحارثي ، الذي قتلته (التيم) يوم الكلاب الثاني[1] . ومن بني زهرة : عبد يغوث بن وهب ، وعبيد يغوث ، وامهما صفية بنت هشام بن عبد مناف[2] . ويدل ذلك على ان عبادته كانت معروفة بين مذحج وأهل جرش وقريش وهوازن ، وقبائل أخرى مثل تغلب[3] .

ولم يرد اسم هذا الصنم في الكتابات[4] . وقد ذهب (روبرتسن سمث) الى انه (يعوش) Ye'ush المذكور في سفر التكوين ، وهو أحد أجداد أدوم[5] . ويمثله الأسد في نظر (روبرتسن سمث)[6] .

يعوق :

ويعوق أيضاً في جملة هذه الأصنام التي فرقها عمرو بن لحي على القبائل . لقد سلمه عمرو الى مالك بن مرثد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف ابن همدان فوضعه في موضع خيوان ، حيث عبدته همدان وخولان ومن والاها من قبائل . وكان في أرحب[7] .

وذكر (ياقوت الحموي) ان ابن الكلبي قال : « واتخذت خيوان يعوق ، وكان بقرية لهم يقال لها خيوان من صنعاء على ليلتين مما يلي مكة ، ولم أسمع لها

---

١ المحبر (٢٥١) ، (عبد يغوث بن الحارث بن وقاص ، قتل يوم الكلاب وكان على مذحج يومئذ) ، الاشتقاق (٢٣٩) .

٢ الاشتقاق (٩٥) .

٣ Ency. Religi., I, p. 663.

٤ Ency. Religi., I, p. 663.

٥ التكوين ، الاصحاح ٣٦ ، الآية ٥ ، ١٤ ، ١٨ ، وأخبار اليوم الاول ، الاصحاح الاول ، الآية ٢٥ .

٦ Robertson, p. 226.

٧ الاصنام (٥٧) القاموس (٣/٢٧٠) ، الطبرسي (٥/٣٦٤) ، سبائك الذهب (١٠٤) الاكليل (١٠/٥٦) ، الكشاف (٤/١٣٤) ، الاشتقاق (٢٥٣) ، البلدان (٥/٤٣٨) ، روح المعاني (٢٩/٢٧ وما بعدها) ، تفسير ابن كثير (٤/٤٢٦ وما بعدها) ، تفسير الخازن (٤/٣١٤) تفسير ابي السعود (٥/١٩٨) .

ولا لغيرها شعراً فيه . وأظن ذلك لأنهم قربوا من صنعاء واختلطوا بحمير، فدانوا معهم باليهودية أيام تهود ذي نواس ، فتهودوا معه »[1]. ونسب (الطبرسي) عبادة يعوق إلى كهلان ، وذكر انهم توارثوه كابراً عن كابر، حتى صار الى همدان[2]. وذكر في رواية أخرى ان يعوق اسم صنم كان لكنانة[3] .

وذكر بعض أهل الأخبار : (يعوق) صنم كان لكنانة ، « وقيل كان لقوم نوح عليه السلام ، كما في الصحاح . او كان رجلاً من صالحي أهل زمانه . فلما مات جزعوا عليه فأتاهم الشيطان في صورة إنسان . فقال : أمثله لكم في محرابكم حتى تروه كلما صليتم ، ففعلوا ذلك به وبسبعة من بعده من صالحيهم ، ثم تمادى بهم الأمر الى أن اتخذوا تلك الأمثلة أصناماً يعبدونها »[4] .

وتشير ملاحظة (ابن الكلبي) من أنه لم يسمع بأن همدان أو غير همدان سمت (عبد يعوق)[5] الى أن يعوق لم يكن من الأصنام المهمة بين العرب عند ظهور الإسلام ، وان عبادته كانت قد تضاءلت ، وانحصرت في قبائل معينة .

وهناك بيت ينسب الى مالك بن نبط الهمداني الملقب بذي المعشار ، وهو من بني خارف أو من يام بن أصى ، هذا نصه :

يريش الله في الدنيا ويبري ولا يبرى يعوق ولا يريش[6]

نسر :

وأما نسر فكان من نصيب حمير، أعطاه عمرو بن لحي قيل ذي رعين المسمى (معديكرب) فوضعه في موضع بلخع من أرض سبأ ، فتعبدت له حمير الى أيام

---

١ البلدان (٨/٥١٠) (يعوق) ، Reste, S. 22, Ency. Religl., I, p. 663.

٢ الطبرسي (٥/٣٦٥) .

٣ اللسان (١٠/٢٨١) (صادر) تاج العروس (٧/٢٩) ، اللسان (١٢/١٥٤) (بولاق) .

٤ تاج العروس (٧/٢٩) ، (عوق) .

٥ الاصنام (٧) ، (روزا) ، البلدان (٤/١٠٢) .

٦ الروض الانف (١/٦٣) ، ابن هشام (١/٦٣) ، (هامش الروض) .

ذي نواس ، فتهودت معه ، وتركت هذا الصنم[1] . وكان عبـاد نسر آل ذي الكلاع من حمير على رواية من الروايات[2] . وذكر (محمد بن حبيب) ، أن حمير تنسكت لنسر ، وعظمته ودانت له ، وكان في غمدان قصر ملك اليمن[3] . وذكر اليعقوبي أنه كان لحمير وهمدان منصوباً بصنعاء[4] .

ونسر هو (نشر) Nesher في العبرانية[5] . وهو صنم من أصنام اللحيانيين كذلك ، ويجب ان يكون من أصنام العرب الشماليين لورود اسمه في الموارد العبرانية والسريانية على انه اسم إلـه عربي[6] .

وأشير في التلمود الى صنم ذكر ان العرب كانوا يعبدونه اسمه (نشرا) Neshra و (نشرا) هو (نسر) . وقد ورد اسم الصنم (نسر) عند السبئيين كذلك، وكان من الآلهة المعبودة عند كثير من الساميين ، وقد عبد خاصة في جزيرة العرب[7] .

ولم يشر ابن الكلبي الى صورة الصنم نسر ، ولكننا نستطيع ان نقول استناداً إلى هذه التسمية انه كان على هيأة الطائر المسمى باسمه ، وقد وجدت أصنام على صورة نسر منحوتة على الصخور خاصة في أعالي الحجاز[8] . ويؤيد هـذا الرأي رواية ذكرها الطبرسي في أشكال الأصنام ، أسندها إلى الواقـدي ، قال فيها : « كان ود على صورة رجل ، وسواع على صورة امرأة ، ويغوث على صورة أسد ، ويعوق على صورة فرس ، ونسر على صورة نسر من الطير »[9] .

---

١ الاصنام (٥٧ وما بعدها) ، البلدان (٢٨٦/٨) (نسر) ابن هشام (٦٣/١) ، (هامش الروض) ، سبائك الذهب (١٠٤) ، الكشاف (١٤٣/٤) بلوغ الارب (٢٠١/٢) ، القاموس (١٤١/٢) .

٢ الطبرسي (٣٦٤/٥) ، تاج العروس (٥٦٣/٣) ، اللسان (٦٠/٧ وما بعدها)، (نسر) .

٣ المحبر (٣١٧) .

٤ اليعقوبي (٢٢٥/١) .

٥ Hastings, p. 200.

٦ Handbuch, I, S. 44.

٧ Ency. Religi., I, p. 663.

٨ XXIX, S. 600. Robertson, p. 226, Noldeke, In ZDMG., 1886, S. 186.

٩ الطبرسي (٣٦٤/٥) .

عميانس :

وعميانس (عم أنس) ، هـو صنم خولان ، وموضعه في أرض خولان . وكان يقـدم له في كل عام نصيبه المقرر من الأنعام والحروث[1] . وذكر ابن الكلبي ان الذين تعبدوا له من خولان هم بطن منهم يقال لهم (الادوم) وهم الأسوم . وفيهم نزلت الآية : « وجعلوا الله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ، فقالوا: هذا لله ، بزعمهم،وهذا لشركائنا ، فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله ، وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ، ساء ما يحكمون »[2] . وكانوا « يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله بزعمهم . فما دخل في حق الله من حق عميانس ، ردوه عليه ، وما دخـل في حق الصنم من حق الله الذي سموه له ، تركوه له »[3] .

وقد ورد ذكر هذا الصنم في خبر (وفد خولان) الذي قدم على رسول الله في شعبان سنة عشر ، إذ ذكر أن رسول الله قال لهم : « ما فعل عم أنس » ، فقالوا : بشرّ وعرّ ، أبدلنا الله به ، ولو قد رجعنا اليه هدمناه[4] . « وقـد بقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به »[5] .

وقـد كانوا يقدمون له القرابين حتى في أيام الضيق وأوقات المحنة ، تقرباً اليه . لقد قالوا للرسول حين سألهم : « ما أعظم ما رأيتم من فتنته » « لقـد رأيتنا وأسنتنا حتى أكلنا الرمة ، فجمعنا ما قدرنا عليه ، وابتعنا مئة ثور، ونحرناها لعم أنس قرباناً في غداة واحدة ، وتركناها تردها السباع ، ونحن أحوج اليها من السباع ، فجاءنا الغيث من ساعتنا . لقد رأينا العشب يوارى الرجال ، ويقول قائلنا : أنعم علينا عم أنس »[6] . وذكروا له أنهم كانوا يقتسمون لصنمهم هذا من أنعامهم وحروثهم ، وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جزءاً له[7] .

---

١ سبائك الذهب (١٠١) ، خـزانة الادب (٣/٢٤٥) ، سـيرة محمد (١/٥٣) ، (طبعة فرانكفورت) ، ابن خلدون (٢/١٦٩) ، الاغاني (٣٠/١٢٤) .
٢ الانعام ، الآية ١٣٧ .
٣ الاصنام (٤٤) .
٤ نهاية الارب (١٨/٨٢) ، ابن سعد (١/٣٢٤) (صادر) .
٥ عيون الاثر (٢/٢٥٣) .
٦ عيون الاثر (٢/٢٥٣ وما بعدها) .
٧ المصدر نفسه .

اساف ونائلة :

وللأخباريين قصص في اساف ونائلة ، وهما في زعم بعضهم إنسانان عملا عملاً قبيحاً في الكعبة ، فمسخا حجرين ، ووضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما . فلما طال مكثهما ، وعبدت الأصنام ، عبدا معها . وكان أحدهما بلصق الكعبة ، والآخر في موضع زمزم . فنقلت قريش الذي كان بلصق الكعبة الى الآخر ، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما [1] . وفي رواية أن اسافاً كان حيال الحجر الأسود . وأما نائلة ، فكان حيال الركن اليماني [2] . وفي أخرى أنهما « أخرجا الى الصفا والمروة فنصبا عليها ليكونا عبرة وموعظة ، فلما كان عمرو بن لحي ، نقلها الى الكعبة ونصبها على زمزم : فطاف الناس بالكعبة وبهما حتى عبدا من دون الله » [3] . وذكر (اليعقوبي) ، أن (عمرو بن لحي) وضع (هبل) عند الكعبة ، فكان أول صنم وضع بمكة . ثم وضعوا به اساف ونائلة كل واحد منهما على ركن من أركان البيت . فكان الطائف إذا طاف بدأ بأساف فقبله وختم به . ونصبوا على الصفا صنماً يقال له مجاور الريح وعلى المروة صنماً . يقال له مطعم الطير» [4]. فاليعقوبي ممن يرون إن اسافاً ونائلة كانا عند الكعبة ، لا على الصفا والمروة .

وتذكر رواية أخرى ان أساف صنم وضعه عمرو بن لحي الخزاعي على الصفا، ونائلة على المروة . وكانا لقريش . وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة . أو هما رجلان من جرهم ، أساف بن عمرو ونائلة بنت سهل فجرا في الكعبة ، وقيل أحدثا فيها ، فمسخا حجرين ، فعبدتهما قريش [5] . وورد ان موضع أساف ونائلة عند الحطيم [6] . وورد ان اسافاً رجل من جرهم ، يقال له اساف بن يعلى ، ونائلة

---

١ الاصنام (١٨) (روزا) الروض الانف (١/٦٤) ، سبائك الذهب (١٠٤) ، ابن هشام (١/٨٦) ، الطبري (٢/٢٨٤) ، المحبر (٣١١ ، ٣١٨) ، اليعقوبي (١/٢٢٤) ، الطبري (٢/٢٤١) ، (المعارف) .

٢ الطبرسي (٥/٣٦٤) ، روح المعاني (٢/٤١) .

٣ الروض الانف (١/٦٥) ، ابن هشام ، تاج العروس (٦/٤٠) ، اللسان (٩/٦)، (أسف) ، البلدان (١/١٧٠) .

٤ اليعقوبي (١/٢٢٤) .

٥ تاج العروس (٦/٤٠ وما بعدها) ، اللسان (١٠/٣٤٨) ، الروض الانف (١/٦٤) ، بلوغ الارب (٢/٢٠٥) ، ابن هشام (١/٦٤) ، اللسان (٩/٦) ، (أسف) ، (صادر) .

٦ الازرقي ، أخبار مكة (١/٧٠) .

امرأة من جرهم يقال لها نائلة بنت زيد ، وكان اساف يتعشقها في أرض اليمن، فأقبلا حجاجاً ، فدخلا الكعبة ، فوجدا غفلة من الناس وخلوة في البيت ، ففجر بها في الكعبة ، فمسخا حجرين ، فأصبحوا فوجدوهما ممسوخين ، فوضعوهما موضعها . فعبدتهما خزاعة وقريش ، ومن حج البيت بعد من العرب[1] .

وذكر (محمد بن حبيب) ان اسافاً كان على الصفا . وأما نائلة، فكان على المروة . (وهما صنمان . وكانا من جرهم . ففجر اساف بنائلة في الكعبة، فمسخا حجرين ، فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما ، ثم عبدا بعد)[2] . وكان نسك قريش لأساف : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك ، لا شريك لك إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك »[3] .

وورد اسم اساف في بيت شعر ينسب إلى بشر بن أبي خازم الأسدي ، هو:

عليه الطير ما يدنون منه مقامات العوارك من اساف[4]

وورد ان نائلة حين كسرها الرسول عام الفتح ، خرجت منها سوداء شمطاء تخمش وجهها وتنادي بالويل والثبور[5] .

ويظهر أن مردّ هذا القصص الذي يقصه علينا أهل الأخبار عن الصنمين، إنما هو الى شكل الصنمين . كان (اساف) تمثال رجل على ما يظهر من روايات الأخباريين ، وكان (نائلة) تمثال إمرأة . يظهر أنهما استوردا من بلاد الشأم، فنصبا في مكة ، فتولد من كونهما صنمين لرجل وامرأة ، هذا القصص المذكور ولعله من صنع القبائل الكارهة لقريش ، التي لم تكن ترى حرمة للصنمين .

وكانت قريش خاصة تعظم ذينك الصنمين وتتقرب اليهما ، وتذبح عندهما وتسعى بينهما . أما القبائل الأخرى ، فلم تكن تقدسهما ، لهذا لم تكن تتقرب اليهما ، ومن هنا لم يكن الطواف بهما من مناسك حج تلك القبائل .

---

١ الاصنام (٦) (روزا) ، (٩) ، (القاهرة ١٩١٤) .
٢ المحبر (٣١١) .
٣ المحبر (٣١١) ، صبح الاعشى (٤٦٢/٤) ، أخبار مكة ، للازرقي (٧٢) ، (طبعة لايبزك) ، (نائلة بنت وهب) ، (أساف بن عمر ، ونائلة بنت سهل) ، تفسير الطبري (٤٣/٢)، (١٩٥٤ م) .
٤ ديوان بشر بن أبي خازم ، ملحق الديوان رقم ١١ ، (صفحة ٢٣٣) .
٥ الروض الانف (٦٥/١) .

وكانت قريش تحلف عند هذين الصنمين . ولهما يقول (أبو طالب) ، وهو يحلف بهما حين تحالفت قريش على بني هاشم :

أحضرت عند البيت رهطي ومعشري وأمسكت من أثوابه بالوصائل
وحيث ينسخ الأشعرون ركابهم بمغضي السيول من أساف ونائل

فكانا على ذلك الى أن كسرهما الرسول يوم الفتح فيما كسر من الأصنام[1] .

ويظهر من الشعر المتقدم ، أن أسافاً ونائلة كانا في موضعين مكشوفين ،وعندهما كان ينيخ الأشعرون . ويؤيد ذلك هذا الشعر المنسوب الى بشر بن أبي خازم الأسدي :

عليه الطير ما يدنون منه مقامات العوارك من أساف[2]

حيث يظهر أن الطير كانت تقف مكتظة عليه ، لا تخاف من أحد ، ولا تفزع من قادم ، لأنها في حرمة صنم .

رضى :

ورضى ، ويكتب رضاء في بعض الأحيان ، هو صنم آخر . وذكر ابن الكلبي انه كان لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، فهدمه المستوغر ، وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . هدمه في الاسلام[3] . وتعبدت لهذا الصنم قبيلة تميم . وقد ورد اسم (عبد رضى) بين أسماء الجاهليين . ويظهر ان قبيلة طيء كانت قد تعبدت له كذلك[4] .

و (رضى) من الأصنام المعروفة عند قوم ثمود . وقد ورد اسمه في كتابات

---

١ تاج العروس (٦/٤٠) ، « أسف » .
٢ ابن الكلبي (٢٩ وما بعدها) ، ديوان بشر بن أبي خازم ، ملحق الديوان ، رقم ١١ ، (ص ٢٣٣) .
٣ الاصنام (٣٠) ، (١٩) ، (روزا) ، الروض الانف (١/٦٧) ، تاج العروس (١٠/١٥١) ، (رضو) .
٤ الاغاني (٧/١٤٧) ، (٩/١٦ ، ٤٧) .

ثمودية عديدة[1] . وكانت عبادته منتشرة بين العرب الشماليين . وورد في نصوص تدمر وبين أسماء بني إرم[2] ، كما ورد في كتابات الصفويين . وورد على هـذا الشكل : (رضو) و (رضى)[3] ، و (هرضو) (ها ـ رضو) . ويظن انه يرمز إلى كوكب .

ويظهر من بيت شعر ينسب إلى المستوغر في كسره رضى في الاسلام ، هو :

ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها تلا تنازع أسحما[4]

ان الصنم (رضى) (رضاء) ، هـو أنثى ، بدليـل استعمال ضمـير التأنيث في لفظة (فتركتها) . فهو إلهـة . ويرى بعض الباحثين ، انه إلهة أيضاً عند العرب الصفويين .

مناف :

و (مناف) : صنم من أصنام الجاهلية ، قال عنه ابن الكلبي : « وكان لهم مناف ، فيه كانت تسمى قريش (عبد مناف) . ولا أدري أيـن كان ، ولا من نصبه ؟ »[5] . وسمي به أيضاً رجال من هذيل[6] . و « بـه سمي عبد مناف . وكانت أمه أخدمته هذا الصنم »[7] .

وفيه يقول بلعاء بن قيس :

وقرن وقد تركت الطير منه كمعتبر العوارك من مناف[8]

---

١ Reste, S. 58, Ency. Religi., I, p. 662, Hubert Grimme. Die Losung des Sinai., S. 43, 44.

٢ Vogue 6, 84, Reste, S. 59.

٣ العرب في سوريا قبل الاسلام (١٣٥ وما بعدها) .

٤ الاصنام (١٩) ، (روزا) ، (٣٠) ، (أحمد زكي) ، الروض الانف (٦٧/١) ، (فتركتها قفرا بقاع أسحما) ، سبائك الذهب (١٠٤) ، ابن هشام (٦٦/١) ، (حاشية على الروض) ، تـاج العروس (١٥١/١٠) ، ابن كثـير ، البدايـة (١٩٢/١) .

٥ الاصنام (٣٢) ، (٢٠) ، (روزا) ، تاج العروس (٢٦٣/٦) . (ناف) .

٦ Reste, S. 57.

٧ تاج العروس (٢٦٣/٦) ، (ناف) ، الاصنام (٣٢٢) ، البلدان (١٦٦/٨) ، النقائض (١٤١) ، بيفان) ، بلوغ الارب (٢٠٦/٢) .

٨ تاج العروس (٢٦٣/٦) . (ناف) .

ويتبين من ورود اسم (مناف) بين عرب الشأم أنه كان إلهاً معبوداً عندهم كذلك . وقد عثر عـــلى اسمه في كتابة دوّنها شخص اسمه : (أبو معن) على حجر توجه بها الى الإلهة مناف ، ليمن عليه بالسعد والبركة ، وحفرت عـــلى الحجر صورة الإلـه (مناف) على هيأة (رجل لا لحية له) يتحدر على عارضيه شعر رأسه الصناعي المرموز به الى الإلهة الشمس ، وحول جفنيه وحدقتيه خطّان ناعمان ، ويزين جيده قلادة ، كما ترى غالباً في تصاوير الآلهة السوريين ، وعلى صدره طيات ردائه ، ويرى طرف طيلسانه الإلهي الذي ينعطف من كتفه الأيسر فيتصل الى الأيمن ويعقد به [1] . وقد ذهب المتخصصون الذين فحصوا هذه الكتابة الى أنها من حوران .

وقد عثر على كتابة وجدت في حوران ، ورد فيها اسم (منـــاف) مع إلـه آخر ، ورد اسم مناف فيها على هذا الشكل .(MN, PHA) وقد عثر على كتابة أخرى وجد فيها الاسم على هذه الصورة : (منافيوس) Manaphius ، مما يدل على أن المراد بالإسمين شيء واحد ، هو الإلـه مناف [2] .

ذو الخلصة :

أما ذو الخلصة ، فكان صنم خثعم وبجيلة ودوس وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ، ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة [3] ، والحارث بن كعب وجرم وزبيد والغوث بن مر بن أد وبنو هلال بن عامر ،وكانوا سدنته [4] . وذكر ابن الكلبي ان سدنته بنو أمامة من باهلة بن أعصر [5] .

---

١ المشرق ، السنة الرابعة والعشرون ، العدد ٣ ، اذار ١٩٣٣ م ، (ص ١٩٨ ومـــا بعدها) .

٢ المشرق ، السنة ٢٤ ، اذار ١٩٣٣ ، العدد ٣ ، (ص ١٩٨ وما بعدها) ،
Ency. Religi., I, p. 662, Ephem. Epigr., II, 390
No. 22, Mordtmann, in ZDMG., XXIX, 1875, S. 106.

٣ الاصنام (٣٥ ، ٤٧) ، (٢٢) (روزا) ، ابـن هشـــام (١/ ٣٠) ، الازرقي (١/ ٢٥٦) ، الروض الانف (١/ ٦٦) ، بلوغ الارب (٢/ ٢٠٧) ، اليعقوبـي (١/ ٢٢٥) .

٤ المحبر (٣١٧) .

٥ الاصنام (٢٢) (روزا) .

وصفته انه (كان مروة بيضاء منقوشة ، عليها كهيأة التاج) . وكان بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة[1] . وله بيت يحج اليه . وجعل (ابن حبيب) موضع البيت في العبلاء على أربع مراحل من مكة[2] .

وفي رواية لابن اسحاق ان عمرو بن لحي نصب ذا الخلصة بأسفل مكة،فكانوا يلبسونه القلائد ، ويهدون اليه الشعير والحنطة ، ويصبون عليه اللبن ، ويذبحون له، ويعلقون عليه بيض النعام[3] .

وهناك روايات جعلت ذا الخلصة (الكعبة اليمانية) لخثعم ، ومنهم من سمّاه كعبة اليمامة . وأظن ان هاتين الروايتين هما روايـة واحدة في الأصل ، صارت روايتين من تحريف النساخ . ومنهم من جعل ذا الخلصة بيتاً في ديار دوس[4] . ويستنتج من كـل هذه الروايات ان ذا الخلصة بيت كان يدعى كعبة أيضاً ، وكان فيه صنم يدعى الخلصة ، لدوس وخثعم وبجيلة وغيرهم[5] .

ويظهر من حديث : « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة ، والمعنى انهم يرتدون ويعودون إلى جاهليتهم في عبـادة الأوثان ، فتسعى نساء بني دوس طائفات حول ذي الخلصة ، فترتج أعجازهن »[6] . ويستنتج من ذلك ان بني دوس وغيرهم كانوا يطوفون حول كعبـة ذي الخلصة التي في جوفها صنم الخلصة .

وكان (بيت ذي الخلصة) من البيوت التي يقصدها الناس للاستقسام عندها

---

١ الاصنام (٢٢) (روزا) (٣٤) (أحمد زكي) ، الازرقي (١/٧٣) .

٢ المحبر (٣١٧) بلوغ الارب (٢/٢٠٧) ، صفة جزيرة العرب (١٢٧) .

٣ الازرقي ، أخبار مكة (١/٧٣) (باب ما جاء في الاصنام التي كانت على الصفا والمروة) ، تاج العروس (٤/٣٨٩) (خلص) ، البلدان (٨/٤٣٤) .

٤ ابن هشام (١/٣٠) ، الاغاني (٩/٧) ، الاكليل (٨/٨٤) ، بلـوغ الارب (٢/٣٢٩) ، وقد أجمل السيد رشدي الصالح ملحس الروايات الواردة عن ذي الخلصة في نهاية الاول من تأريخ مكة للازرقي . وهو يرى أن البجلي لم يهدم بنيان بيت ذي الخلصة تهديما تاما ، وانه بقي الى أيام الملك عبد العزيز آل سعود ، فأزاله ، وأحرقت الشجرة التي كانت بجانب البيت وهي شجرة العبلاء . وذهب ايضا أن ذلك البيت لم يكن بتبالة ، انما كان في تروق وقد عرف البيت بالولية كذلك . الازرقي (١/٢٥٦ وما بعدها) ابن هشام (١/٦٤) (حاشية على الروض الانف ، تاج العروس (٢/٣٧٨) ، الروض الانف (١/٦٥ وما بعدها) .

٥ اللسان (٧/٢٩) (خلص) (صادر) .

٦ اللسان (٧/٢٩) (خلص) .

بالأزلام . وكانت له ثلاثة أقدح : الآمر ، والناهي ، والمتربص[1] .

وفي ذي الخلصة قال أحد الرجّاز :

لو كنت يا ذا الخلصة الموتورا مثلي ، وكان شيخك المقبورا
لم تنه عن قتل العداة زورا

وكان سبب قوله أنه قُتل أبوه ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخلصة ، فاستقسم عنه بالأزلام ، فخرج السهم ينهاه عن ذلك ، فقال تلك الأبيات . ومن الناس من ينحلها امرأ القيس[2] . وذكر (ابن الكلبي) أيضاً أنه لما أقبل امرؤ القيس بن حجر ، يريد الغارة على بني أسد ، مرّ بذي الخلصة ، فاستقسم عنده ثلاث مرات . فخرج الناهي . فكسر القداح وضرب بها وجه الصنم ، ثم غزا بني أسد ، فظفر بهم[3] .

وقد هدم البيت في الإسلام ، « فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وأسلمت العرب ووفدت عليه وفودها ، قدم عليه جرير بن عبدالله مسلماً . فقال له : يا جرير : ألا تكفينني ذا الخلصة ؟ فقال : بلى . فوجهه اليه . فخرج حتى أتي بني أحمس من بجيلة ، فسار بهم اليه . فقاتلته خثعم وباهلة دونه . فقتل من سدنته من باهلة يومئذ مئة رجل ، وأكثر في خثعم ، وقتل مئتين من بني قحافة بن عامر بن خثعم . فظفر بهم وهزمهم ، وهدم بنيان ذي الخلصة ، وأضرم فيه النار فاحترق[4] . وورد في رواية أن هدمه كان قبل وفاة الرسول بشهرين أو نحوهما[5] .

ويذكر (ابن الكلبي) أن موضع بيت ذي الخلصة عند عتبة باب مسجد تبالة[6] أما (ابن حبيب) ، فذكر أنه صار بيت قصار في العبلاء[7] . وذكر أن موضعه

---

١ الاصنام (٢٢ ، ٢٩) (روزا) .
٢ الاصنام (٣٥) (٢٢) (روزا) الروض الانف (١/٦٥) ، ابن هشام (١/٦٥) (هامش على الروض الانف) بلوغ الارب (٢/٢٠٧) .
٣ الاصنام (٢٩) (روزا) .
٤ الاصنام (٢٣) (روزا) ، الطبري (٣/١٥٨) (دار المعارف) .
٥ الروض الانف (١/٦٦) .
٦ الاصنام (٢٣) (روزا) .
٧ المحبر (٣١٧) .

مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم[1] .

ويظهر من رثاء امرأة من خثعم لذي الخلصة حين هدمه جرير بن عبدالله ، وأحرق بيته ، وهو قولها :

وبنو أمامة بالوليّة صرعوا ثملا يعالج كلهم انبوبا[2]

ان (الخلصة) كان صنماً أنثى ، أي إلهة ، ولذلك قيل له (الوليّة) ، كما ترى ذلك في البيت المذكور . ونجد في مواضع أخرى من روايات أهل الأخبار ما يؤيد هذا الرأي ، فقد استعملوا ضمير التأنيث للتعبير عنها[3] ، كما قالوا فيه (المروة البيضاء)[4] . وأما تعبيرهم عنه بضمير التذكير ، مثل قولهم (وكان) ، فإنهم أرادوا بذلك لفظ (صنم) فذكروه .

سعد :

وكان لمالك وملكان ، ابني كنانة ، بساحل جدة وتلك الناحية صنم يقال له سعد . وكان صخرة طويلة[5] . وذكر (اليعقوبي) انه كان لبني بكر بن كنانة[6] . وذهب (ابن اسحاق) إلى انه في موضع قفر ، وقيل انه قرب اليمامة . وقد أورد الأخباريون عنه هذه القصة : « أقبل رجل منهم بإبل له ليقفها عليه ، يتبرك بذلك فيها . فلما أدناها منه نفرت منه ، وكان يهراق عليه الدماء ، فذهبت في كل وجه وتفرقت عليه ، وأسف فتناول حجراً فرماه به ، وقال : لا بارك الله فيك إلهاً . أنفرت عليّ إبلي » . ثم خرج في طلبها حتى جمعها ، وانصرف عنه ، وهو يقول :

---

١ الروض الانف (١/٦٥) .
٢ الاصنام (٢٣) (روزا) .
٣ الازرقي (١/٧٣) ، تاج العروس (٤/٣٨٩) .
٤ قال خداش بن زهير العامري :
وبالمروة البيضاء يوم تبالة ومحبة النعمان حيث تنصرا
الاصنام (٢٢) (روزا) .
٥ الاصنام (٣٦ وما بعدها) (٢٣) (روزا) ابن هشام (١/٦٤) (حاشية على الروض) تاج العروس (٢/٣٧٨) .
٦ اليعقوبي (١/٢٢٥) .

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد ، فلا نحن من سعد
وهل سعد إلا صخرة بتنوفة من الأرض لا يدعي لغيّ ولا رشد[1]

وذكر (ابن قتيبة) أن سعداً صنم على ساحل البحر بتهامة ، تعبده عك ومن يليها ، ويقال كانت تعبده هذيل[2] .

وقد ورد اسم (سعد) في أسماء الأشخاص المركبة المضافة ، مثل (عبد سعد) ، وهو مما يدل على أن الناس كانوا يتبركون به بتسمية أبنائهم باسمه[3] .

وقد ورد اسم هذا الصنم في كتابات النبط ، فدعي بـ (سعدو)[4] . كما ورد في كتابات الصفويين ، مما يدل على أنه كان بين الأصنام التي تعبد لها أولئك القوم[5] . ويظن انه يرمز الى كوكب .

ذو الكفين :

وهناك صنم عرف عند الأخباريين بـ (ذي الكفين) وكان لدوس ، ثم لبني منهب بن دوس . فلما أسلموا ، بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، الطفيل بن عمرو الدوسي ، فحرقه وهو يقول :

يا ذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أكبر من ميلادكا
اني حشوت النار في فؤادكا[6]

ويظهر من هذا الرجز أنه أحرقه بالنار . ومعنى هذا أنه لم يكن صنماً من

---

١ الاصنام (٣٧) ، (٢٣) (روزا) ابن هشام (١/٦٤) ، (حاشية على الروض الانف) الروض الانف (١/٦٤) ، تاج العروس (٢/٣٧٨) ، اللسان (٣/٢٠٢) (سعد) بلوغ الارب (٢/٢٠٨) ، اللسان (٣/٢١٨) (صادر) .
٢ الاشتقاق (٢٥) ، تاج العروس (٣/٣٧٨) ، (سعد) .
٣ الاغاني (١١/١٧١) ، Reste, S. 60.
٤ O. Eissfeldt, 150, Arabien, S. 85. Handbuch, I, S. 234.
٥ Ency. Religi., I, p. 662.
٦ الاصنام (٣٧) ، (٢٣) (روزا) الازرقي (١/٧٨ ، ٢٦٩) ، تأريخ الخميس (٢/١٠٩) ، تاج العروس (٦/٢٣٥) ، (كف) ، اليعقوبي (١/٢٢٥) ، (أقدم)، الروض الانف (١/٢٣٥) .

حجر ، وإنما كان من خشب ، أو أنه أراد بيت الصنم . وذكر أن هذا الصنم كان صنم (عمرو بن حممة الدوسي) أحد حكام العرب[1] .

ذو الشرى :

وكان لبني الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد ، صنم يقال له ذو الشرى[2]. وورد في رواية للأخباريين أن (ذا الشرى) صنم لدوس كان بالسراة[3] . وقد ورد اسم هذا الصنم في الحديث النبوي ، وورد بين أسماء الجاهليين اسم (عبد ذي الشرى)[4] .

ويرى بعض اللغويين ان الشرى ما كان حول الحرم ، وهو إشراء الحرم[5] ، فإذا كان هذا التعريف صحيحاً، فإنه يكون في معنى (ذات حمى) عند السبئيين[6]. وكان له حمى ، به ماء يهبط من جبل ، حمته دوس له[7] .

و (ذو الشرى) إلّه ورد اسمه في كتابات (بطرا) و (بصرى) ، كما سأتحدث عن ذلك فيما بعد .

الأقيصر :

أما الأقيصر ، فكان صنم قضاعة ولخم وجذام وعاملة وغطفان ، وكان في مشارف الشأم . وقد ذكر اسمه في شعر لزهير بن أبي سلمى ، ولربيع بن ضبع الفزاري ، وللشنفرى الأزدي[8] . وكانوا يحجون اليه ويحلقون رؤوسهم عنده ، ويلقون مع الشعر قرة من دقيق[9] . وهي عادة كانت متبعة عند بعض قبائل اليمن كذلك .

---

١ امتاع الاسماع (١/٣٩٨) .
٢ الاصنام (٣٨) ، (٢٤) (روزا) بلوغ الارب (٢/٢٠٩) .
٣ تاج العروس (١٠/١٩٧) .
٤ Ency. Religi, I., p. 663, Reste, S. 48.
٥ (وأشراء الحرم : نواحيه ، والواحد شرى) ، اللسان (١٤/٤٢٨) (صادر) .
٦ Reste, S. 51.
٧ نهاية الارب (١٨/١٤ وما بعدها) .
٨ الاصنام (٣٨ وما بعدها) ، (٢٤) (روزا) ، تاج العروس (٣/٤٩٧) ، اللسان (٦/٤١٦) ، الاغاني (٢١/١٤١) .
٩ البلدان (١/٣٤١ وما بعدها) (الاقيصر) الاصنام (١٨) .

ويذكر (ابن الكلبي) أن هوازن كانت تنتاب حجاج الأقيصر ، فإن أدركت الموسم ، قبل أن يلقي القرة ، أي قبضات من دقيق ، قال أحدهم لمن يلقي : « أعطنيه . فإني من هوازن ضارع » ، وإن فاته ، أخذ ذلك الشعر بما فيه من القمل والدقيق ، فخبزه وأكله . وقد عيرت هوازن في ذلك ، فقال معاوية بن عبد العُزى بن ذراع الجرمي ، في (بني جعدة) وكانوا قد اختصموا مع بني جرم في ماء لهم الى النبي يقال له العقيق ، فقضى به رسول الله لجرم، شعراً منه :

ألم تر جرماً أبجدت وأبوكم مع القمل في جفر الأقيصر شارع ؟
إذا قرة جاءت بقول: أصب بها سوى القمل؟إني من هوازن ضارع[1]

ويظهر من بيت شعر رواه (ابن الأعرابي) ، هو :

وأنصاب الأقيصر حين أضحت تسيل على مناكبها الدماء

ومن بيت لزهير بن أبي سلمى ، هو :

حلفت بأنصاب الأقيصر جاهداً وما سحقت فيه المقاديم والقمل[2]

انه كان عند الصنم الأقيصر أنصاب ينحر الناس عليها ذبائحهم التي يتقربون بها إلى هذا الإلـه . وكانت أكثر من نصب واحد ، وقد تلطخت بالدماء من كثرة ما ذبح عليها .

وأشير إلى (أثواب الأقيصر) في بيت للشنفرى الأزدي[3] . ويظهر ان عباده كانوا يطوفون حوله ، وهم يلبون ويغنون[4] .

---

١ الاصنام (٣٠) (روزا) .
٢ الاصنام (٣٠) (روزا) تاج العروس (٣/٤٩٧) ، اللسان (٦/٤١٦) ، الاغاني (٢١/١٤١) .
٣ وان امرءا أجار عمرا ورهطه علي ، وأثواب الاقيصر ، يعنف
الاصنام (٢٥) (روزا) .
٤ البلدان (١/٣٤٠) ،

نهم :

وكان لمزينة صنم يقال له : نهم ، كسره سادنه خزاعي بن عبد نهم ، وهو من مزينة من بني عداء ، وأعلن إسلامه[1] . ويظهر من أبيات لأمية بن الأسكر ان أتباع الصنم كانوا يقدمون الذبائح له ، ويقسمون به . وقد سمى منهم جملة رجال عرفوا بـ (عبد نهم) من بني هوازن وبجيلة وخزاعة[2] . وهـذا مما يدل على انتشار عبادة هذا الصنم بين هذه القبائل أيضاً .

عائم :

وكان لأزد السراة صنم يقال له عائم . ورد اسمه في شعر لزيد الخير ،المعروف أيضاً بزيد الخيل[3] .

سعير :

أما سعير ، فهو صنم عنزة[4] . وكان الناس يحجون اليه ويطوفون حولـه ، ويعترون العتائر له ، وقد ورد في شعر لجعفر بن خلاس الكلبي ، وكان راكباً ناقة له ، فمرت به ، وقد عترت عنزة عنده ، فنفرت ناقته منه ، فأنشأ يقول؛

نفرت قلوصي من عتائر صرعت حول السعير تزوره ابنا يقدم
وجموع يذكر مهطعين جنابـه ما ان يحـير اليهم بتكـلم[5]

---

١ (وكان سادن نهم يسمى خزاعي بن عبد نهم ، من مزينة ثم من بني عداء . فلمـا سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ثار الى الصنم فكسره . وأنشأ يقول :
ذهبت الى نهـم لاذبـح عنـده عتـيرة نسك كالتي كنـت أفعـل
فقلت لنفسي حـين راجعت عقلها أهـذا الـه أبكـم ليس يعقـل ؟
أبيـت فديني اليـوم دين محمد الـه السمـاء الماجـد المتفضـل
الاصنام (٣٩ وما بعدها) (٢٥) (روزا) معجم الشعراء (٣٢٨) ، بلـوغ الارب (٢/٢١٠) .

٢ Reste, S. 58.

٣ الاصنام (٤٠) ، (٢٥) (روزا) الاغاني (١٦/٥٧) ، بلوغ الارب (٢/٢١٠) .

٤ الاصنام (٤١) ، (٢٥) (روزا) بلوغ الارب (٢/٢١٠) .

٥ الاصنام (٢٥) (روزا) (٤١) (أحمد زكي باشا) .

وبين أسماء الرجال أناس عرفوا بـ (سعير)[1] . والسعير النار واللهب ، ولا استبعد وجود صلة بين هذا المعنى وبين هذا الصنم . بأن يكون هذا الصنم ممثلاً للشمس[2] .

الفلس :

وكان لطيء صنم يقال له الفلس ، وكان أنفاً أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له أجأ ، أسود ، كأنه تمثال إنسان . وكانوا يعبدونه ، ويهدون اليه ، ويعترون عنده عتائرهم ، ولا يأتيه خائف إلاّ أمن عنده ، ولا يطرد أحد طريدة فيلجأ بها اليه إلاّ تركت له ولم تحفر حويته أي حوزته وحرمه[3] . ذكر (ابن حبيب) انه كان بنجد ، وكان قريباً من فيد وسدنته بنو بولان[4] .

وبولان جد بني بولان هو الذي بدأ بعبادته على رواية ابن الكلبي . وكان آخر من سدنه منهم رجل يقال له صيفي « فأطرد ناقة خلية لامرأة من كلب من بني عُلَيم ، كانت جارة لمالك بن كلثوم الشمجي ، وكان شريفاً ، فانطلق بها حتى وقفها بفناء الفلس . وخرجت جارة مالك ، فأخبرته بذهابه بناقتها ، فركب فرساً عُرياً وأخذ رمحه ، وخرج في أثره ، فأدركه وهو عند الفلس ، والناقة موقوفة عند الفلس ، فقال له : خل سبيل ناقة جارتي . فقال : انها لربك . قال : خل سبيلها . قال : أتحفر إلهك ؟ فبوأ له الرمح ، فحل عقالها ، وانصرف بها مالك ، وأقبل السادن على الفلس ، ونظر إلى مالك ، ورفع يده وقال ، وهو يشير بيده اليه :

يا ربّ إن مالك بن كلثوم أخفرك اليوم بناب علكوم
وكنت قبل اليوم غير مغشوم

---

١ Reste, S. 61.

٢ تاج العروس (٣/٢٦٨) ، (سعر) .

٣ الاصنام (٥٩ وما بعدها) ، (٣٧) (روزا) الروض الانف (١/٦٥) نهاية الارب (١٨/٧٧) ، البلدان (٣/٩١١) ، جمهرة (٣/٣٨) .

٤ المحبر (٣١٦) ، اليعقوبي (١/٢٢٥) .

يحرضه عليه . وعدي بن حاتم يومئذ قد عثر عنده وجلس هو ونفر معه يتحدثون بما صنع مالك . وفزع لذلك عدي بن حاتم وقال ، انظروا ما يصيبه في يومه هذا . فمضت له أيام لم يصبه شيء . فرفض عدي عبادته وعبادة الأصنام وتنصر . فلم يزل متنصراً حتى جاء الله بالاسلام ، فأسلم .

فكان مالك أول من أخفره . فكان بعد ذلك السادن إذا أطرد طريدة ، أخذت منه . فلم يزل الفلس يعبد حتى ظهرت دعوة النبي عليه السلام ، فبعث اليه علي بن أبي طالب ، فهدمه ، وأخذ سيفين كان الحارث بن أبي شمر الغساني ، ملك غسان قلده اياهما ، يقال لهما مخذم ورسوب ، فقدم بهما علي بن أبي طالب على النبي ، فتقلد أحدهما ، ثم دفعه إلى علي بن أبي طالب ، فهو سيفه الذي كان يتقلده »[1] . وجاء في بعض الروايات ذكر ثلاثة سيوف ، هي : مخذم ، ورسوب ، واليماني[2] .

وقد عرف (مالك بن كلثوم بن ربيعة) الشمجي المذكور ، بـ (مخفر الفلس) ، لأنه أخفر ذمته ، وكان لا تخفر ذمته[3] .

و (الفلس) ، هو (هفلس) (ها ـ فلس) ، عند لحيان . وقد تعبدوا له مع أصنام أخرى ، وردت أسماؤها في نصوصهم[4] .

ويلاحظ أن (ابن الكلبي) الذي يروي هذا الخبر ، كان نفسه قد روى قبل ذلك أن السيفين مخذماً ورسوباً ، كانا على الصنم مناة ، صنم الأوس والخزرج ، وأن الذي أهداهما له هو الحارث بن أبي شمر الغساني ، وأن علي بن أبي طالب لما هدم منساة ، أخذ السيفين معه ، فجاء بهما الى الرسول . فيظهر من ذكره للخبر مع صنمين انه وقع في هفوة أو نسي ، فجعل من القصة الواحدة قصتين.

أصنام أخرى :

وكانت لطيء أصنام أخرى ، منها اليعبوب ، وهو صنم لجديلة طيء ، وكان

---

١ الاصنام (٣٧ وما بعدها) ، (روزا) ، نهاية الارب (١٨/٧٧) ، تاج العروس (٤/٢١٠) ، (الفلس) .

٢ Das Gotzenbuch, S. 140.

٣ الاشتقاق (٢/٢٣٥) .

٤ Jaussen — Savignac, Mission, II, 484, Grohmann, S. 984.

لهم صنم أخذته منه بنو أسد ، فتبدلوا اليعبوب بعده . وقد ورد ذكره في شعر لعبيد :

فتبـــدلوا اليعبوب بعـــد إلههم صنماً ، فقروا ، يا جديل ، وأعذبوا

أي : لا تأكلوا على ذلك ، ولا تشربوا [1] .

وأما باجر ، فكان صنماً للأزد ومن جاورهم من طيء وقضاعة [2] .

ولم يذكر ابن الكلبي في كتابه الأصنام اسم الصنم الجلسد . وهو صنم كانت كندة تتعبد له ، وكذلك تعبد له أهل حضرموت . وكان سدنته بنو شكامة من السكون ، وهم من كنـــدة . وكان للصنم حمى ، ترعاه سوامه وغنمه ، فإذا دخلته هوامي الغنم ، حرمت على أربابها ، وصارت ملكاً للصنم [3] .

وقد وصف بأنه كان كجثة الرجل العظيم ، من صخرة بيضاء ، لها كالرأس أسود ، إذا تأمله الناظر رأى فيه كصورة وجه الإنسان . وكانوا يكلمون منه ، وتخرج منه همهمة ، ويقربون القرابين اليه ، ويلطخون بدمه ، ويكترون ثيـــاب السدنة يلبسونها حينما يقربون قرباناً اليه ويريدون مكالمته [4] . ويلاحظ أن تغيير الملابس وابدالها للتطهر ، له مثيل عند العبرانيين [5] .

المحرق :

وكان المحرق (محرق) صنماً لبكر بن وائل وبقية ربيعة في موضع سلمان . وأما سدنته ، فكانوا أولاد الأسود العجلي . وقد نسب اليـه بعض الرجال فورد

---

١ الاصنام (٣٩) (روزا) ، (٦٣) (أحمد زكي باشا) ، المشرق ، السنة ١٩٣٨ م ، الجزء الاول (ص ٥) .

٢ الاصنام (٦٣) (٣٩) (روزا) .

٣ البلدان (٣/١٢٢) . قال المثقب العبدي ، وقيل عدي بن وداع :

فبـــات يجتـــاب شقارى كما يبقـــر مـــن يمشي الى الجلســـد

تاج العروس (٢/٣٢٤) ، (جلسد) .

٤ البلدان (٣/١٢٢ وما بعدها) .

٥ التكوين ، الاصحاح الخامس والثلاثون ، الآية ٢ .

(عبد محرق)[1] . ويظن بعض المستشرقين انه عرف بـ (محرق) لأن عبدته كانوا يقدمون اليه بعض القرابين البشرية محروقة[2] . وكان بنو بكر بن وائـــل وسائر ربيعة ، قد جعلوا في كل حي من ربيعـــة له ولداً . (وكان في عنزة بلج بن المحرق . فكان في عميرة وغفيلة عمرو بن المحرق . وكان سدنتـــه آل الأسود العجليون)[3] .

الشمس :

والشمس صنم كان لبني تميم ، وله بيت . وكانت تعبده بنو أد كلها : ضبة، وتميم ، وعدي ، وعكل ، وثور . وأما سدنته ، فكانوا من بني أوس بن مخاشن ابن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تمـــيم . فكسره هند بن أبـي هالة وصفوان بن أسيد بن الحلاحل بن أوس بن مخاشن[4] . وقد قيل لها : الإلاهة[5] . وذكر (اليعقوبـي) ان قوماً من (عذرة) تعبدوا لصنم يقال له : شمس[6] .

وقد ذكر بعض أهل الأخبار ، ان الشمس صنم قديم . وأول من تسمى بـه سبأ بن يشجب[7] . وذكر (اليعقوبـي) ، انه صنم قوم من عذرة[8] .

وقد وردت جملة أسماء منسوبة إلى الشمس ، عرف أصحابها بعبـــد شمس ، منهم من قبائل أخرى من غير تميم . ويدل دلك على ان عبادتها كانت معروفة في مواضع مختلفة من جزيرة العرب . وعرف بعض الأشخاص بـ (عمرو شمس) عند العرب الشماليين[9] .

---

١ الاصنام (١١١) (تكملة الاصنام) البلدان (٣٩٣/٧) (المحرق) ، تاج العروس (٣١٣/٦) ، (حرق) .
٢ Reste, S. 57, Ency. Religi., I, p. 660.
٣ المحبر (٣١٧) .
٤ المحبر (٣١٦) ، البلدان (٢٩٣/٦) (شمس) .
٥ شمس العلوم (حـ ١ ق ١ ص ٩٣) .
٦ اليعقوبي (٢٢٥/١) .
٧ تاج العروس (١٧٢/٤) ، (شمس) .
٨ اليعقوبي (٢٢٥/١) .
٩ Ency. Religi., I, 660.

وفي جملة أصنام تميم الأخرى ، الصنم تيم ، وبه سمي رجـال من تميم ومن غيرهم ، مثل (عبد تيم) و (تيم الله)[1] .

وهناك أسماء أصنام أخرى لم ترد في كتاب الأصنام ، إنمـا وردت في كتب أخرى . وقد ذكرها (ابن الكلبي) نفسه في بعض مؤلفاته . ومن هذه الأصنام: الأسحم ، والأشهل ، وأوال ، والبجة ، وبلج ، والجبهة ، وجريش ، وجهار ، والدار ، وذو الرجل ، والشارق ، وصدا ، وصمودا ، والضمار ، والضيزن ، والعبعب ، وعوض ، وعوف ، وكثرى ، والكسعة ، والمـدان ، ومرحب ، ومنهب ، والهبا ، وذات الودع ، وياليل[2] ، وذريح[3] ، وباجر ، والجـد ، وحلال ، والحمام ، وذو اللبا ، والسعيدة ، وغنم ، وفراض ، وقزح ، وقيس ، والمنطبق ، ونهيك[4] .

أما أوال ، فإنه ايال ، وهو صنم بكر وتغلب[5] .

وأما جهار ، فقد كان من أصنام هوازن ، وموضعه بعكـاظ ، وسدنته آل عوف النصريون ، ومعهم محارب فيه . وكان في أسفل أفطح[6] . وكانت تلبيـة من نسك لجهار : « لبيك ، اللهم لبيك ، لبيك ، اجعل ذنوبنا جبار ، وأهدنا لأوضح المنار . ومتعنا وملنا بجهار »[7] .

وأما الدار ، فصنم سمي به عبد الدار بن قصي بن كلاب[8] .

وأما الدوار ، فصنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعاً حوله ، يدورون به ، واسم ذلك الصنم والموضع الدوار ، ومنه قول امرىء القيس :

فمنّ لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاءٍ مذيل[9]

وقد ذكر (ابن الكلبي) ان العرب تسمي الطواف حول الأصنـام والأوثان

---

١ الاغاني (١٦٨/١٨) ، كتاب المعمرين (٣١) ،
٢ الاصنام (١٠٧ وما بعدها) (تكملة) .
٣ المحبر (٣١٤ ، ٣١٨) .
٤ Reste, S. 64.
٥ الاصنام (١٠٧) .
٦ المحبر (٣١٥) .
٧ المحبر (٣١٢) .
٨ الاصنام (١٠٨) ، تاج العروس (٢١٦/٣) ، الاشتقاق (٥٦ ، ٩٧) .
٩ اللسان (٣٨٤/٥) .

الدوار[1] . وعرف بعض أهل الأخبار الدّوار بأنه (نسك للجاهلية يدورون فيه لصنم أو غيره)[2] .

ويظهر من دراسة ما ورد في كتب أهل الأخبار وفي كتب اللغة عن (الدوار) ان الدوار لم يكن صنماً ، وانما هو طواف حول صنم من الأصنام ، أي عبادة من العبادات لا تختص بصنم معين . وقد كان من عادة الجاهليين الطواف حول الأصنام . فظن بعض أهل الأخبار ان الدوار صنم معين ، أو انه صنم ينصب ، فيدور الناس حوله .

وأما ذو الرجل ، فهو صنم من أصنام أهل الحجاز[3] . ويظهر ان هذا الصنم، وكذلك الصنم (ذو الكفين) ، هما من الأصنام التي تغلبت صفاتها على أسمائها، فنعتت بهذه النعوت ، كأن تكون لرجل أحد الصنمين ، ولكفى الصنم الآخر ميزة خاصة وعلامة فارقة مثل كسر أو دقة صنعة ، جعلت الناس يدعون الصنمين بالنعتين البارزين . ويرى (نولدكه) احتمال كون هذين الصنمين حجرين في الأصل من الأحجار المقدسة Fetish التي كان يعبدها الناس في القديم ، ثم تحولت إلى صنمين بعد ان رسمت عليها بعض التصاوير صيرتهما على شكل انسانين[4] .

وسمي بالصنم (الشارق) جملة رجال عرفوا بعبد الشارق[5] . ولكلمة الشارق علاقة بالشروق . وقد ذهب (ولهوزن) إلى ان المراد به الشمس لشروقها[6] . و (الشريق)اسم صنم أيضاً[7] . وعندي ان الشارق وشريقاً نعتان للآلهة ، وليسا اسمين لصنمين ، وانهما في معنى (شرقن) الواردة في نصوص المسند ، وتعني (الشارق) ، أي اللفظة المذكورة تماماً . وقد وردت نعتاً في نصوص عربية جنوبية كثيرة ، مثل جملة : (عثتر شرقن) ، أي (عثتر الشارق) . فالشارق إذن نعت من نعوت الآلهة ، أو اسم من أسماء الله الحسنى ، بالتعبير

---

١ الاصنام (٢١) (روزا) .
٢ تركت الطير عاكفة عليه كما عكف النساء على دوار
شرح ديوان لبيد (ص ٤٤) ، المعاني الكبير (١/١٠٥) .
٣ الاصنام (١٠٩) .
٤ Ency. Religl., I, 663.
٥ الاصنام (١٠٩) ، تاج العروس (٦/٣٩٢) ، القاموس (٣/٢٤٨) .
٦ Reste, S. 65.
٧ اللسان (١١/٤٦) .

الإسلامي . وقد يقابل لفظة (نور) الذي هو نعت من نعوت الله في الإسلام، كما ورد في القرآن الكريم : « الله نور السماوات والأرض »[1] .

وأما صدا وصمودا والهبا ، فإنها من أصنام قوم عاد على رواية الأخباريين[2] .

وأما الضمار ، فكان صنماً عبده العباس بن مرداس السلمي[3] ، وبنو سليم[4] . ولما حضرت مرداس الوفاة ، أوصى به الى ابنه العباس ، وطلب منه العناية به، لأنه يضر وينفع . فلما ظهر الإسلام ، أحرق العباس ضماراً ، وأتى النبي فأسلم[5].

والعبعب ، هو صنم كان لقضاعة ومن داناهم . وقد يقال بالغين المعجمة ، فيخلط بينه وبين الغبغب[6] . ورأيي أن الكلمتين أصلها كلمة واحدة ، حرفها النساخ فصارت كلمتين .

وأما (عوض) فهو صنم كان من أصنام بكر بن وائل . وقد ذكر مع الصنم سعير في بيت شعر نسب الى الأعشى ، أو الى رشيد بن رميض العزى[7] .

وكان (جد) (الجد) صنماً معروفاً عند عدد من الشعوب السامية ، وليس من المستبعد أن يكون لاسم القبيلة الإسرائيلية (جد) (جاد) علاقة باسم هذا الصنم[8] . وقد ورد في النبطية (جدا) . وورد في الأسماء العربية (عبد جد)

---

١ سورة النور ، السورة رقم ٢٤ ، الاية ٣٥ .

٢ الاصنام (١١٠) ، (وصمود كزبور : اسم صنم كان لعاد يعبدونه . قال يزيد بن سعد ، وكان آمن بهود عليه السلام :

عصمت عاد رسولهم فأمسوا عطاشا لا تمسهم السماء
لهم صنم يقال له صمود يقابله صداء والهباء
وان اله هود هو الهي على الله التوكل والرجاء

وهو مذكور في كتب السير ، تاج العروس (٢/٤٠٢) .

٣ الاصنام (١١٠) ، (وضمار : صنم عبده العباس بن مرداس ورهطه) ، تاج العروس (٣/٣٥٣) ، (ضمر) ، الروض الانف (٢/٢٨٣) .

٤ البكري (٨٨١) (ضمار) .

٥ البلدان (٥/٤٤٠) ، ابن هشام (٨٣٢) ، (ضماد) الاغاني (١٣/٦٢) ، (أخبار العباس بن مرداس) .

٦ الاصنام (١١٠) ، تاج العروس (١/٣٦٣) ، اللسان (٢/٦٤) ، (عب) .

٧ الاصنام (١١٠) (وبه فسر ابن الكلبي قول الاعشى :

حلفت بمائرات حول عوض وأنصاب تركن لدى السعير

قال : والسعير : اسم صنم كان لعنزة خاصة ، كما في الصحا) ، قال الصاغاني : ليس البيت للاعشى ، وانما هو لرشيد بن رميض العنزي) ، تاج العروس (٥/)، اللسان (٩/٥٦) ، Reste, S. 66.

٨ Robertson Smith, Marr., p. 43, Kinship, p. 261, Nöldeke in ZDMG., XXXI, 86, CIS, IV. p. 20, Ency. Religi., I, p. 661.

و (عبد الجد)[1] .

و (كثرى) من الأصنام المنسوبة الى طسم وجديس ، ظل باقياً معروفاً الى أيام الرسول ، فكسره نهشل بن عرعرة ولحق بالنبي[2] . وقد ورد بين أسماء الجاهليين من دُعي بـ (عبد كثرى) . ويرى (نولدكه) في عدم ورود أداة التعريف (ال) مع (كثرى) في (عبد كثرى) ، دلالة على أن هذا الصنم هو من الأصنام القديمة . ويرى أيضاً ان كلمة (كثرى) هي مجرد لقب من ألقاب (العُزى) ، نسي فظن أنه اسم صنم مستقل[3] .

وأما المدّان ، فصنم يظهر انه كان من أصنام أهل الحجاز . وقد سمي به جملة رجال عرفوا بـ (عبد المدان) ، وكان له بيت[4] .

وأما (مرحب) ، فصنم من أصنام حضرموت ، وبه سمي (ذو مرحب) سادن هذا الصنم[5] . وكانت تلبية من نسك له : « لبيك . لبيك ، اننا لديك . لبيك ، حبينا اليك »[6] .

وللأخباريين جملة آراء في معنى ذات الودع ، وهي أنثى . وقد ورد اسمها في الشعر ، وكانت العرب تقسم بها . قيل انها وثن بعينه ، وقيل هي مكة لأنه كان يعلق الودع في ستورها ، وقيل سفينة نوح ، كانت العرب تقسم بها ، فتقول بذات الودع ، قال عدي بن زيد العبادي :

كلا يميناً بذات الودع لو حدثت فيكم وقابل قبر الماجد الزارا[7]

---

١ Ency. Religi., I, p. 662.

٢ الاصنام (١١٠) ، (وكثري كسكرى : صنم كان لجديس وطسم ، كسره نهشل بن الربيس بن عرعرة ولحق بالنبي ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكتب له كتابا . قال عمرو بن صخرة بن أشنع :

حلفت بكثرى حلفة غير برة لتستلبن أثواب فيس بن عازب

تاج العروس (٣/٥١٣) .

٣ الاشتقاق (٢٣٥) ، Reste, S. 67, Ency. Religi., I, p. 660.

٤ الاصنام (١١١) ، تاج العروس (٩/٣٤٢ وما بعدها) ، اللسان (١٧/٢٨٩) ، الاشتقاق (٢/٢٣٧) .

٥ الاصنام (١١١) ، تاج العروس (١/٢٦٩) ، (رحب) ، المحبر (٣١٨) .

٦ المحبر (٣١٤) .

٧ الاصنام (١١١) ، اليسان (١٠/٢٦٧) (ودع) ، تاج العروس (٥/٥٣٥) .

ويااليل ، اسم صنم كذلك ، أضيف اليه فقيل (عبد ياليل) ، كما قيل (عبد يغوث) و (عبد مناة) و (عبد ودّ)[1] .

وأما (ذريح) (ذرح) ، فكان لكندة بالنجير من اليمن ناحية حضرموت. يظهر أنها كانت تحج اليه ، وأن له بيتاً يقصد ، بدليل ورود تلبيـة من نسك اليه ، وهي : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك ، كلنا كنود ، وكلنا لنعمة جحود . فاكفنا كل حية رصود » . ويظن (ولهوزن) أنه يمثل الشمس . (وذرح) اسم من الأسماء ، ويرد في الأعلام العربية الجنوبية المركبة ، مثل (ذرح ايل) .

وذهب (نولدكه) إلى ان (ذرح) هو مثل الشارق و (محرق) صنم يمثل الشمس. والظاهر ان عبادة هذا الصنم لم تكن منتشرة خارج حدود العربية الجنوبية[2] .

وأما باجر ، فإنه من أصنام الأزد ومن داناهم من طيء. وقد سمي به رجال عرفوا بـ (عبد باجر)[3] .

وحلال ، هو صنم فزارة . أما الحمام ، فإنه صنم بنو هند من بني عذرة .

وكان في المشقر صنم لبني عبد القيس يسمى ذا اللبا ، سدنته بنو عمـرو[4] . وكانت تلبية من نسك له : « لبيك اللهم لبيك . لبيك،رب فاصرفن عنا مضر. وسلمن لنا هذا السفر . ان عما فيهم لمزدجر . واكفنا اللهم أرباب حجر »[5] .

وكان المنطبق صنماً ، للسلف وعك والأشعريين ، وهو من نحاس ، يكلمون من جوفه كلاماً لم يسمع بمثله . فلما كسرت الأصنام ، وجدوا فيه سيفاً،فاصطفاه الرسول . وسمّاه (مخدماً)[6] . وذكر (ابن حبيب) ان تلبية من نسك لمنطبق: « لبيك اللهم لبيك ، لبيك » . ويلاحظ ان الأخباريين ذكروا ان السيف (مخدم) (مخذم) كان سيفاً على الصنم مناة أو (الفلس) صنم طيء ، كما ذكروا ان السيف (رسوب) كان على الصنم (مناة) ، أو الفلس كذلك .

وأما الصنم نهيك ، فقد كان من الأصنام الموضوعة في مكة . وذكر (الأزرقي) ان عمرو بن لحي نصب هذا الصنم عند الصفا ، وانـه كان يعرف بـ (مجاود

---

١ الاصنام (١١١) .
٢ Reste, S. 65, Ency. Religi., I, p. 660.
٣ Reste, S. 64.
٤ Reste, S. 65.
٥ المحبر (٣١٤) .
٦ البلدان (٨/١٧٩) (المنطبق) المحبر (٣١٨) .

الريح) (مجاور الريح) ، وانه نصب الصنم : مطعم الطير عند المروة[1]، فكان الناس في موسم الحج يحجون إلى الصنمين .

ولعل هذين الصنمين كانا من الأصنام التي خصصت بالسماء،وان الناس كانوا يضعون الحبوب عندهما لتأكلها الطيور . ولذلك قيل لنهيك (مجاود الريح) ، ولصنم المروة (مطعم الطير) .

وغنم ، ذكر أنه كان في جملة الأصنام الموضوعة بمكة . وقد ورد اسم رجال، واسم أسر[2] .

وفراض ، صنم كان بأرض سعد العشيرة[3] . وقد حطمه رجل منهم اسمه (ذُباب) ، وهو من (بني أنس الله بن سعد العشيرة) . حطمه ، ثم وفد الى النبي فأسلم ، وقال شعراً في ذلك ، أشار فيه الى هدمه ذلك الصنم[4] . وكانوا يذبحون له ويلطخونه بالدم[5] .

أما قزح (قزاح) ، فالظاهر أنه صنم ، كان الناس يتصورون أنه يبعث الرعد والعواصف . وقد نسي على ما يظن . ولا بد أن يكون لقوس قزح علاقة ما بهذا الصنم القديم . وقد يكون لاسم قزح ، وهو من مواضع الحرم بمكة ، علاقة باسم هذا الوثن العتيق . وقد تعبد بنو أدوم لصنم اسمه (قزح) Koze مما يدل على أنه هو الصنم العربي الذي نتحدث عنه . والظاهر أنه كان من الأصنام القديمة المعروفة ، غير أنه فقد منزلته وقلّت أهميته ، فلم يكن من الأصنام الكبرى عند ظهور الإسلام[6] . ويخالف (نولدكه) رأي بعض المستشرقين الذين ذهبوا الى أن المراد بقزح الشيطان ، لا صنم من الأصنام[7] .

و (قيس) اسم صنم قديم . نسيت عبادته ، وصار اسم أشخاص . ودليل كونه صنم قديم وروده في الأعلام المركبة ، مثل (عبد القيس) ، فإن في هذه

---

١ المحبر (٣١٣) ، الازرقي (١/٧٣) .

٢ ابن هشام (١٤٥) ، (بنو عنم) ، المحبر (٢٨٨) ،

٣ في نهاية الارب (فراص) ، نهاية الارب (١٨/١٨) ،

٤ تبعت رسول الله اذ جاء بالهدى ... وخلفت فراضا بدار هوان
شددت عليه وشدة فتركته ... كأن لم يكن والدهر ذو حدثان
نهاية الارب (١٨/١٨) .

٥ نهاية الارب (١٨/١٥١) .

٦ Josephus, Antiq., XV, 253.

٧ Ency. Religi., I, p. 661.

التسمية دلالة على أن قيساً اسم إلـه . ولقيس علاقة بـ (قوس) Quas ، وهو إلـه من آلهة أدوم[1] .

وقد ورد اسم (قيس) (قس) و (قوس) في الكتابات . وهما اسم إلـه واحد . عثر على معبد له في مدائن صالح[2] .

وأما (عوف) ، فقد استدل من التسمية بـ (عبد عوف) على انـه اسم صنم ، غير اننا لا نعرف من أمر عبادته شيئاً ، فلعلـه من الأصنام التي ذهب ذكرها قبل الاسلام بزمن طويل . وقد ذكر أهل الأخبار انه (صنم) ، ولم يذكروا اسم عبدته[3] .

وذكر (اليعقوبي) ان للأزد صنم ، يقال له (رئام)[4] .

والسعيدة ، صنم أنثى وعلامة تأنيثه وجود تاء التأنيث بآخـره . وكان لسعد هذيم وسائر قضاعة إلا (بني وبرة) ، وعبدته الأزد أيضاً. وكان سدنته (بنو عجلان) وموضعه بأحد[5] « وورود ان (السعيدة) بيت كان يحجه ربيعة في الجاهلية »[6] .

وورد في جملة أسماء أهل الجاهلية اسم (سعد العشيرة) . وقد ذهب أهـل الأخبار إلى ان (مذحجاً) كان يعرف بذلك الاسم[7] . و (العشيرة) اسم صنم من الأصنام القديمة ، وله علاقة بعبادة الساميين . فقد كان الكنعانيون يضعون وثناً في محلات العبادة يسمونه (العشيرة) ، كما كانوا يتعبدون له لأنه من آلهتهم القديمة. وهو إلهة ، أي أنثى عند الكنعانيين . ويظهر ان (العشيرة) من الآلهة السامية القديمة التي كانت تعبد بصورة خاصة عند الساميين الغربيين، كما عبر بلفظة (العشيرة) عن (المذبح) (المزبح)[8] . واسم (عبد عشيرة) مرتبط بالطبع باسم هذا الإلـه .

---

١ Reste, S. 67.

٢ « بت قسو » ، « بيت قيسو » ،
Reste, 67, Ryckmans 18, Grohmann, S. 85, Jaussen — Savignac, Mission, II, 501, 520, 528, I, 169, 200, CIS, II, 209, Doughty, Documents Epigraphiques, 38, CIS, II, 198, J. Euting, Tagebuch, II, 262.

٣ تاج العروس (٦/٢٠٦) ، (عوف) .

٤ اليعقوبي (١/٢٢٥) .

٥ المحبر (٣١٦ وما بعدها) .

٦ اللسان (٣/٢١٥) (صادرة) ، تاج العروس (٢/٣٧٨) (سعد) .

٧ الاشتقاق (٢/٢٣٧) .

٨ Encyclopaedia Biblica, By Cheyne, Vol. I, 3330.

ومن دلائل عبادة (الأشهل) ، ورود الأشهل في الأعلام المركبة ، مثل (عبد الأشهل) . وقد ذكر (ابن دريد) ان الأشهل صنم[1] .

وأشار (محمد بن حبيب) إلى صنم قال له : (زائدة) ، لم يذكر من كان يتعبد له[2] .

وذكر علماء اللغة اسم صنم قالوا له : (الضيزن) . وقال بعضهم : « والضيزنان صنمان للمنذر الأكبر ، كان اتخذهما بباب الحيرة ليسجد لهما من دخل الحيرة امتحازاً للطاعة »[3] .

وأدخل بعض علماء اللغة (الغري) في عداد الأصنام . فقال : « والغريّ : صنم كان طلي بدم » . وذكر بعض آخر أن الغري : نصب كان يذبح عليه النسك . وذكروا أن الغريين بناءان طويلان ، يقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش ، وسمّيا الغريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله في يوم بؤسه[4] .

ومن الأصنام صنم اسمه (عير) ، قيل إنه كان لعبد عمرو المعروف بـ (بكر ابن جبلة الكلبي) ، كان قومه يعظمونه[5] . وصنم اسمه (جريش) ، اليه نسب : (عبد جريش)[6] .

وذكر بعض أهل الأخبار أن (كعباً) و (كعيباً) المذكورين في قصة (القليس) التي أقامها (أبرهة) بصنعاء ، هما صنمان[7] .

---

١ الاشتقاق (٢٦٣) ، تاج العروس (٧/٤٠٢) ، (شهل) .
٢ الاشتقاق (ص ١٣) .
٣ اللسان (١٣/٢٥٤) ، (ضزن) ، تاج العروس (٩/٢٦٤) ، (ضزن) .
٤ اللسان (١٥/١٢٢) ، (غرا) ، تاج العروس (١٠/٢٦٤) ، الجوهري ، تاج اللغة (٢/٥٢٦) .
٥ الاصابة (١/١٦٦) .
٦ تاج العروس (٤/٢٨٨) ، (جرش) .
٧ البداية ، لابن كثير (٢/١٧٠ وما بعدها) .